ملتقى توعية وتأهيل الفقير

أوراق العمل والتجارب لملتقى توعية وتأهيل الفقير

جمع وتنسيق
شركة الخبرات الذكية
للتعليم والتدريب

مؤسسة
محمد وعبدالله
إبراهيم السبيعي الخيرية

الخبرات الذكية
Smart Expertises
تعليم . تدريب . استشارات

بسم الله الرحمن الرحیم

المقدمة

يعتبر العمل الاجتماعي و التنموي التطوعي من أهم الوسائل المستخدمة للمشاركة في النهوض بمكانة المجتمعات في عصرنا الحالي، ويكتسب العمل الاجتماعي أهمية متزايدة يوماً بعد يوم، فهناك قاعدة مسلم بها مفادها أن الحكومات، سواء في البلدان المتقدمة أو النامية، لم تعد قادرة على سد احتياجات أفرادها ومجتمعاتها، فمع تعقد الظروف الحياتية ازدادت الاحتياجات الاجتماعية وأصبحت في تغيّر مستمر، ولذلك كان لا بد من وجود جهة أخرى موازية للجهات الحكومية تقوم بملء المجال العام وتكمّل الدور الذي تقوم به الجهات الحكومية في تلبية الاحتياجات الاجتماعية، ويطلق على هذه الجهة " المنظمات الخيرية ". وفي أحيان كثيرة يعتبر دور المنظمات الخيرية دوراً سباقاً في معالجة بعض القضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وليس تكميلياً، وأصبح يضع خططاً وبرامج تنموية تحتذي بها الحكومات .

وقد ساهمت المنظمات الخيرية في تقديم عدد من المبادرات في تنمية المجتمع ، ومن ذلك العناية بالفقير وتقديم المساعدات المالية والغذائية العينية له بشكل مستمر . وهذا جهد مشكور لها، ولكن ينبغي أن تتجه الجهود والأموال أيضاً بنفس القدر لتأهيل الفقير وتنمية مهاراته وبناء قدرته ، ليكون قادراً على إعالة أهله وأسرته .

ومع ضعف المبادرات والمشاريع في هذا الباب لأسباب عديدة ، ولدت فكرة ملتقى " توعية وتأهيل الفقير " ليكون منارة تضيء الأفق للعاملين في المجال الاجتماعي من خلال عرض أوراق عمل متخصصة وتجارب ناجحة استهدفت تأهيل وتوعية الفقير في مناطق مختلفة من المملكة .

ويسعى هذا الملتقى نحو:

١. قيام الجمعيات المهتمة بدورها في تأهيل وتوعية الفقراء .
٢. نقل التجارب بين الجمعيات المهتمة .
٣. التنسيق بين الجمعيات لعدم تكرار الجهود .
٤. نشر هذه الثقافة لجمعيات البر على مستوى المملكة .

ختاماً ... نشكر راعي هذا الملتقى " مؤسسة محمد وعبد الله إبراهيم السبيعي الخيرية " على رعايتهم الكريمة ومبادرتهم الرائعة لإقامة هذا الملتقى ، ونسأل الله أن يكون مفتاحاً للمشاريع والإبداعات التربوية في مستقبل الأيام .

إدارة الملتقى

فهرس الأوراق وتجارب العمل

عنوان الورقة	المتحدث	الصفحة
حقوق الفقير التي كفلها الشرع والنظام	د. محمد بن إبراهيم السعيدي	٧
الخصائص النفسية والاجتماعية للفقير	أ. عبد الله بن أحمد القرني	٢٣
التأصيل الشرعي لتوعية وتأهيل الفقير	د. يحيى بن إبراهيم اليحيى	٤١
مبادرة التوطين بالتنمية	د. محمد المرتضى	٥٥
تأهيل الأسر الفقيرة تعليمياً	د. محمد بن محمود السيد	٦١
مشروع بارعة	م. فهد بن محمد الجاسر	٦٧
مبادرة باب رزق جميل	أ. يوسف جستنية	٧١
تجارب إثرائية مميزة	ــــــــــــ	٨١

الورقة الأولى:

حقوق الفقير التي كفلها الشرع والنظام

تقديم :

د. محمد بن إبراهيم السعيدي

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد :

الفقر مرضٌ اقتصادي يعتبرُ حجمه في المجتمعات مؤشراً دقيقاً على مدى كفاءة البنية الاقتصادية المبنية لأجلها ، فاتساع دائرة الفقراء دلالة على ضعف أثر البرامج الاقتصادية في تلك الدولة وتقلصها دَليلٌ على نجاحها .

كما أن لهذا الداء أضراراً عديدة تتعدى ذات الفقير إلى أسرته ومجتمعه منها الديني ومنها الأخلاقي ومنها الاجتماعي والسياسي أيضاً ، وليست هذه الورقة مقامَ سردها والاستدلال عليها ، لكن للتأكيد على أن وراءها يكمن السر في عناية الشريعة الإسلامية بعلاج مبعثها وهو الفقر.

وسوف أنطلق إلى ذلك من إيجاز الحقوق التي كفلتها الشريعة الإسلامية للفقير والحقوق التي كفلها له النظام أيضاً ، إذ في بيان ذلك ولو بإيجاز ما يُسْهم في علاج هذه المشكلة أو يحد من استشرائها .

أولاً: حقوق الفقير من خلال التدابير الشرعية الواقية من الفقر :

تضمنت الشريعة الإسلامية في طياتها تدابير كريمة نقي المجتمع المسلم من آفة الفقر ، وإجراء هذه التدابير على تمامها حق للمجتمع للوقاية من الفقر ومنها :

- حث الشريعة على العمل وطلب الرزق ، وهذا الأمر واضح مقطوع به في خطابات الشارع على تنوعها ، فمن ذلك أمره سبحانه بالسعي والكد لطلب الرزق (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)(الملك: ١٥). وأمر بالاتجار والبيع والشراء حتى في ذلك اليوم الذي هو عيد المسلمين وهو يوم الجمعة (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله)(الجمعة: ١٠)، وحث على كسب اليد كما في قوله عليه الصلاة والسلام: «ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده».رواه البخاري في صحيحه

- مسؤلية الدولة في إيجاد العمل :

ليست الدولة مسؤولة في الإسلام عن إيجاد عمل لكل أحد لكنها مسؤولة مسؤولية تامد عن توفير البيئة الملائمة للعمل وإزالة العوائق التي تحول دون توفره ، إذ إن التشريعات الإسلامية تنطلق من مُسَلَّمَة قرآنية وهي أن الله تعالى قدر في الأرض أقوات الناس كلهم ، ولم يأمرهم بالسعي فيها إلا وهي متضمنة لرزقهم قال تعالى : (وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها) (فصلت ١٠ ،٦) ولذلك خاطب الله الناس بمسؤوليتهم في الضرب في الأرض والبحث عن الرزق (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله) المزمل ٢.

ولم يرد نص شرعي يُكَلِّف الدولة مسؤولية تشغيل الناس كما لم يرد بذلك فعل من أحد الخلفائء الراشدين أو مَن بعدهم ، ولعل من الحكم في ذلك : كون الإنسان أبصر بقدراته وما يصلح له وما يُصْلِحُه من الأعمال كما قال تعالى : (بل الإنسان على نفسه بصيرة) (القيامة ١٤)، كما أن انشغال الدولة الإسلامية بتوظيف الناس في قطاعاتها سيترتب عليه إرهاق مالي وإداري للدولة يترتب عليه تطال معيشة الناس والدولة ذاتها ، وتفصيل ذلك يطول ،

والإدارة الإسلامية في جميع أدوارها التي حققت نجاحاً منقطع النضير كالدولة الراشدة ودولة بني أمية وصدر دولة بني العباس والدول الناجحة في الأدلس والمغرب ، كُلها لم تكن تعتمد إثقال كاهل الدولة بتوظيف من يزيدون عن حاجتها ، كما أن احتياجها إذ ذاك من الموظفين كان قليلاً جداً لكفاية الوقف الإسلامي بكثيرٍ من حاجات الناس الضرورية كالتعليم والصحة ، وبذل الدولة كامل وسعها في تغطية كل ما يُقَصِّر الوقف عن أدائه إما لضعف الوقف عن كفاية الناس أو لعدم ترتيب أوقاف لبعض المرافق كالطُرُق والبريد .

وحين تتولى الدولة إزالة العوائق التي تحول دون توفر العمل ، فإنها تقضي بذلك على أهم اسباب الفقر وأعني البطالة.

فالبطالة الحقيقية ليست ناشئة عن عدم توفر فرص العمل ، بل منشؤها هو وجود العوائق التي تحول دون تحقق تلك الفرص

ومن تلك العوائق التي تحول دون توفر العمل ويتوجب على الدولة الإسلامية إزالتها بعض ما سأذكره في سرد التدابير الواقية من الفقر .

- إيجاد مناخ اقتاصدي شرعي أي لا يتضمن مخالفات للشريعة الإسلامية كالمعاملات المصرفية المحرمة شرعاً : فهي من أبرز ما يتسبب بالفقر وأأسبابه كالبطالة ، والسر في ذلك أن غالب ما يُعرف بالمنتجات البنكية تعتمد في أساسها على مبادلة النقد بالنقد ، وبذلك يكون النقد سلعة وليس وسيطاً شرائياً ، الأمر الذي يجعل فرص الربح في تجارة النقد أكثر أماناً ، وبالتالي يُسهم في تقليل رؤوس الأموال التي تعمل في مشاريع إنتاجية وتجارية ذات نسبة ربح مُكافئة أو مقاربة مع نسبة مخاطرة أعلى أو ربما مرتفعة ، ومن هنا يأتي شره المنتجين إلى أرباح أكبر مما يساهم في جعل أسعار السلع عالية جداً وللربا آثار كبيرة جداً وخطيرة على بنية المجتمع الاقتصادية والأخلاقية ليس هذا مكان استقصائها لكنني أشير إلى كتاب آثار الربا الاقتصادية والاجتماعية تأليف فهد بن مبارك الحربي وكتاب الربا وآثره الاجتماعيةوالسياسية والاقتصادية في مختلف الديانات لفاضل عياش الحمود.

ومما يُلحق بالربا في بعض أضراره على الحياة الاقتصادية المتاجرة بالعملات ، فهذه التجارة وإن كانت صحيحة في نظر الفقهاء إلا أنها من حيث حجزها للمال وحرمان السوق منه تكاد تكون شبيهة له في ذلك .

ومما يُحقق البيئة الاقتصادية السليمة أيضاً والطاردة للفقر مراقبة التجارة في البلاد وتخليصها من جميع العيوب والآفات التي قد تزينها النفوس الضعيفة لأصحابها ، كالاحتكار بأنواعه العديدة فإنه يؤدي إلى ارتفاع الأسعار ويساهم في نشوء بيئة الفقر .

- ومن التدابير الواقية من الفقر محاربة دخول السلع التي يؤدي استهلاكها إلى الإدمان كأنواع المخدرات والمُفتِّرات، فهي جميعاً تقضي على المال وتُحَوِّلُ الأُسر ذات الدخل المادي المتميز أو الجيد إلى أسر فقيرة وربما إلى أسر مستجدية.

- تربية الأمة تربية إيمانية تحول بينها وبين الأخلاق الاقتصادية المؤدية إلى الفقر ، كالإسراف والتبذير .

أما الإسراف فهو صرف الشئ فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي ، والتبذير هو صرف الشئ فيما لا ينبغي كما ذكره العلامة ابن عابدين .

فهذان العيبان صانعان للفقر لا محالة من جهات عديدة ، فهما من أسباب زيادة الأسعار وأسباب تحول الحاجيات والتحسينيات إلى ضروريات بشكل مطَّرد يؤدي إلى نقص قوة العملة التي ربأيدينا ، وهذا ما حصل في بلادنا كما أوردته دراسة أعدتها مصلحة الإحصاءات العامة ونشرتها صحيفة الرياض حيث ذكرت الدراسة : أن عشرة آلاف ريال في عام ١٩٩٩تساوي قدرتها الشرائية اليوم ٥٩٥٠ ريالاً ، وفي ظني أن الاستهلاك غير المنضبط من أسباب ذلك .

- إلزام المجتمع بواجباته المالية تجاه أفراده ، ومن هذه الواجبات واجب النفقة على الأقارب ، وينبغي للدولة إيجاد السبل المُيَسَّرة التي من خلالها يقوم المكلفون بها شرعاً بأدائها ، كما عليها أن توفر السُبل التي يستطيع المستحقون لمثل هذه الواجبات من المطالبة بها بشكل لا يؤثر على مواقفهم من أقربائهم ولا يؤدي إلى نزاعات غير محمودة .

والواضح من تتبع الواقع أن نسبة كبيرة ممن يدرجون اليوم في بلادنا ضمن قوائم الفقراء هم من المستحقين لنفقة الأقارب ، والسبب الرئيس فيما هم عليه من فقر عدم قيام هؤلاء الأقارب بواجبهم الشرعي .

ومن أمثلة ذلك : الأرامل والمطلقات القائمات على نفقة أطفالهن ، فمن المُقرر شرعاً : أن والد هؤلاء الأطفال – في حالة المرأة المُطلَّقة – هو المسؤول عن الإنفاق عليهن ، لكن الكثير من المُطَلِّقين للأسف يتخلف عن أداء هذا الواجب عمداً ، ولا تستطيع المُطَلَّقة مطالبته بحقوق صغارها لخوفها من مطالبته بحضانتهم ، والرجل يعلم ذلك جيداً وهو يمارس حالة مساومة على الأطفال في سبيل إسقاط النفقة .

أما الأرملة فنفقة أطفالها منوطة بأقاربهم من جهة والدهم ، جَدِّهم أو أعمامهم أو أبناء أعمامهم ، وذلك على الترتيب ، الأقدر فالأقدر ، والأرامل غالباً يجهلن هذا الحق لأطفالهن في ذمة أهل المتوفى ، واللاتي يعلمن ذلك منهن لا يطالبن به لما تتطلبه المُطَالبة في القضاء من أعباء كبيرة ليس في المال وحسب بل في الوقت والجهد ، إضافة إلى أن تنفيذ الأحكام بعد صدورها يحتاج إلى جهد آخر لا يُمكنها القيام به .

ولهذا كان من حقوق هذؤلاء الأرامل والمطلقات على الدولة إنشاء نظام اجتماعي جديد يكفل إيصال هذه الحقوق لهن بيسر وسلاسة ، وقد كتبت في فكرة هذا النظام مقالات بعنوان نظام الحقوق الاجتماعية ونشر في صحيفة المدينة ، كما قدمت ورقة عمل مطولة عرضت في ندوة المرأة السعودية بين الحقوق والواجبات والذي أقيم في مدينة الرياض عام ١٤٣٣هـ .

ونفقة الأقارب يستحقها أيضا الأباء والأبناء والإخوة وابناء العمومة من أقاربهم الموسرين ، وهو من الحقوق المُعَطَّلة وهذا مما يؤسف له ، وسبب تعطُلها عدم وجود نظام يتولى ترتيبها والإلزام بها .

وفي ظني أن نفقة الأقارب لو فُعِّلت في بلادنا بشكل صحيح وانسيابي لتقلص وبشكل كبير جداً عدد المستحقين لخدمة الضمان الاجتماعي في بلادنا ، ولأدى ذلك إلى رفع مستوى هذه الخدمة للمستحقين الحقيقيين لها .

ما تقدم كان هو شئ من حقوق الفقير في القيام بالتدابير الواقية من الفقر ، والتي يُقدَّر أن تتقلص نسبة الفقراء بل رُبَّما تنعدم وذلك في حال ما أدي هذا الواجب خير أداء .

ثانيا : الحقوق الشرعية للفقير .

يستحق المواطن في الدولة الإسلامية حين لا يستطيع الحصول على عمل عطاء من بيت مال المسلمين يُفرض له بقدر حاجته ، ويكون هذا العطاء من غير الزكاة في حال وجود فوائض زائدة عن حاجات الدولة ، وهذا العطاء ناشئ عن حق المسلم في بيت المال ، فالمقتدر مالياً يأخذ هذا الحق فيما تقدمه الدولة من خدمات ورعاية للأمن والمصالح العامة ، أما العاجزون مالياً فيأخذون هذه الخدمات مضافاً إليها قدر كفايتهم من المال..

وفي حال خلو بيت المال عن فائض عن احتياجات الدولة فإن حق الفقير أن يُقَدَّم له ما يكفيه من الزكاة .

والأصل أن تكون الدولة هي المسؤولة عن العمل على جمع الزكوات من الواجبة عليهم وأدائها لمستحقيها ، وذلك لأن المفترض في الدولة المسلمة أن لديها معرفة تامة بالمستحقين ، فتقوم بإيصال الزكاة لأيديهم هم مباشرة دون أن تلحق أحداً منهم منة أحد من الأغنياء .

ومما يؤسف له أن مقدار الزكاة الذي تجمعه الدولة والبالغ ٢٢ ملياراً لا يُمكنه الوصول بالفقراء إلى حد الكفاف .

فالدراسة التي قدمها الدكتور راشد بن سعد الباز عن الفقر في المملكة وتم نشرها سنة ٢٠٠٥ تحكي أن حد الكفاف في ذلك التاريخ للأسرة المكونة من زوج وزوجة هو ٣٠٠٠ آلاف ريال ولا شك أن هذا الرقم قد زاد بما لا يقل عن ٢٥٪ في السنوات الثمان التي تفصلنا عن تاريخ الدراسة أي أن حد الكفاف للأسرة المكونة من زوج وزوجة في هذا التاريخ لا يقل عن ٤٠٠٠آلاف ريال ، وحين نقدر عدد الفقراء في السعودية بمليون فقيراً ، وهذا أقل التقديرات المطروحة في الساحة فإن دخل الفقير من مبالغ الزكاة التي تتولى الدزلة جمعها هو ٢٢٠٠ريالاً فقط .

وحين نعود لدراسة الدكتور راشد الباز والتي نشرها في ٢٠٠٥ نجد أنها تحدد خط الفقر لأسرة مكونة من زوج وزوجة بما يقارب ٢٥٠٠ريالاً متضمنةً أجرة السكن ، أي أن ما يستحقه الفقير اليوم من الضمان الاجتماعي هو المبلغ الذي يبقيه عند خط الفقر قبل ثمان سنوات وبالتالي فهو اليوم دون خط الفقر ب٢٥٪ .

وهنا يجب أن نلاحظ أن ما يستحقه الفقير من الضمان ليس هو ما يحصل عليه فعلاً ، وذلك لأن المستفيدين من الضمان الاجتماعي يزيد عددهم على المليونين قليلاً ، وهو عدد يساوي ضعف أقل التقديرات لعدد الفقراء في المملكة.

ولهذا نجد أن الفرد يحصل من الضمان الاجتماعي على ما يقل قلياً عن التسعمائة ريال أي أنه يحتاج ل١٦٠٠ريال على أقل تقدير حتى يصل لخط الفقر .

ومن هنا يظهر لنا أن أبرز الحقوق وأولاها بالمعالجة السريعة هو زيادة استحقاق الفقراء من الضمان الاجتماعي بنسبة ٢٠٠٪ على أقل التقديرات لنصل بهم إلى حد الكفاف .

وهذا يعني أن الضمان الاجتماعي في حاجة إلى إعانة من الدولة تصل أيضا إلى ٢٠٠٪ لأن الزكاة لا تقوم بتغطية احتياج المواطنين .

ويُشكك كثيرون في كون المبالغ التي تجمعها الدولة هي الزكاة المستحقة فعلاً ، ويرون أن هناك هروباً من دفع الزكاة لمصلحة الزكاة والدخل بذرائع مختلفة واستغلال ثغرات في نظام حساب الزكاة لفعل ذلك ، ويقول هؤلاء إن الزكاة لو دفعت كما ينبغي سوف تفوق ال٣٦ ملياراً .

وبصرف النظر عن صحة هذا الطرح من عدمها ، فإن ٣٦ ملياراً أيضاً غير كافية للوصول إلى المطلوب وفق التقديرات الحالية للفقراء أو وفق ما يقدمه الضمان من إعانات .

خاتمة:

كل الباحثين عن الفقر وحلوله في المملكة العربية السعودية تواجههم عقبة كبيرة دون الوصول إلى آراء أكثر دقة وهي عقبة الإحصاءات الدقيقة .

فالباحث في حاجة كبيرة لمعرفة خط للفقر وخط الكفاف وفق معايير دقيقة بعيدة عن الحدس والتخمين وكذلك العدد الفعلي للفقراء ، لكن كل ذلك للأسف غير متوفر بالشكل الذي يتمناه الباحث ، وإن كانت الكثير من التقديرات موجودة لكن هناك ملاحظات على معاييرها .

لا يمكن القضاء على الفقر في أي بلد من بلدان العالم مالم تستأصل أسبابه ، وهي أسباب كثيرة جداً يزيد منها استغراق جميع بلدان العالم اليوم في أتون الاقتصاد الرأسمالي الذي لم نر من الدول اليوم من تخطط للخلاص منه .

هذا والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ورقة إثرائية من الدكتور محمد بن إبراهيم السعيدي

رؤية شرعية استراتيجية للقضاء على الفقر في بلادنا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياءِ والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن نهج نهجه إلى يوم الدين أما بعد :

فما بين أيديكم هو ورقة تتضمن تصوراً للحلول ولا تقدم الحلول لمشكلة هي من أعتى وأقدم مشكلات البشرية وهي الفقر ، والفرق بيِّنٌ كما يبدو لي بين من يُقدِّمً الحل وبين من يتصوره .

فمن يُقدِّم الحل يزعم أنه أحاط بالمشكلة من جميع أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية والعقائدية والنفسية ، وبنى ما لديه من حلول على مُقدِّمات من هذه الإحاطة وعلى دراية وافية بالعلوم اللازمة لفهم تلك الأبعاد وومعالجتها واستنتاج واستنتاج الحلول من خلالها .

أما من يقدمون تصورات الحلول وهم الفئة التي أزعم أنني أنتمي إليها في ورقتي هذه ، فهم اللذين يعيشون المشكلة ويعرفون أبعادها لكنهم لا يحيطون بها إحاطة دراسة وتدبر ، ويرون أن تلك المعايشة وهذه المعرفة كفيلة بأن تمكنهم من تقديم مفاتيح ورؤى قد تفيد أصحاب الحلول في التوجه مباشرة إلى مواضع الدائ ومكامن الدواء.

لكنني وأنا أُعد لكتابة هذه الورقة التي تعالج ظاهرة الفقر بدا لي: أن الفقر في المعلومات الصحيحة عن الفقر، والفقر أيضًا في الدراسات التي تعالجه في بلادنا اقتصاديًا واجتماعيًا أكبر خطراً من الفقر ذاته، وهذه دعوة أطرحها في مقدمة مقالتي هذه للالتفات لهذه الظاهرة بالدراسة الواعية، والمبادرة بعقد المؤتمرات العلمية المتخصصة في دراستها ورفع التوصيات العاجلة إلى قيادتنا لاتخاذ التدابير النظامية لوأدها.

الطريق الصحيح للقضاء على الفقر:

بالرغم من أن الفقرَ مرضٌ بشري مزمنٌ تتوارثه أجيال الإنسان منذ قديم الزمن فإن الذي أَستيقِنُ منه: أن أمره لا يعدو كونه مكروبًا، سرعان ما يموت حين تتخلف الظروف البيئية المناسبة لبقائه.

ولو أن البشرية كتبت تاريخها الاجتماعي، كما كتبت تاريخها السياسي لكان من المتصور أن نجد أحوالا كثيرة نجح الإنسان فيها في قتل هذا المكروب بتغيير الأجواء المناسبة لعيشه.

لكننا مع الأسف لا نجد فيما هو مكتوب بين أيدينا إلا فترات وجيزة في تاريخ الإنسان الطويل مثل عصر عثمان بن عفان وعصر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم وعصر عمر بن عبدالعزيز وعصر يوسف بن تاشفين في المغرب وعصر أورنك زيب في الهند عليهم رحمة الله

وحتى هذه العصور لم تُؤرخ لنا بالشكل الذي يوحي بأنها تجربة اقتصادية يمكن تقليدها أو تطويرها بل هي إما مرويةٌ على شكل خبرٍ عابرٍ لا يختلف عن خبر أي معركة خاضها أولئك الزعماء، أو متروكٌ أمرُ استنباطها للقارئ من خلال سَبْرِه عدداً من جزئيات الأحداث.

وفي عصرنا الحاضر عصرِ التقنية والمعلومات وفورةِ الاقتصادِ وحقوقِ الإنسان لا يختلف الحال عمَّا كان عليه في التاريخ السحيق، فالتجارب التي قضت فيها الإنسانية المعاصرة على الفقر تجاربُ نادرةٌ أو قل معدومة حتى في تلك الدول التي تفرض الضرائب على الناس لتقدمها لهم على شكل خدمات ملموسة وتفرض للعاطلين والمحتاجين دخلاً استثنائيًا كحلٍ مؤقت لمطالبهم..

وكانَ أحد علمائنا الأجلاء المعنيين بالمسائل الاقتصادية قد قدر زكاة أموال السعوديين بستة وثلاثين مليار ريال،هذا في حال لو أُدِّيت كما ينبغي ، وتحدث الكثيرون عن إثر ذلك على الزكاة في المملكة العربية السعودية وأنها لو أُديت على وجهها الصحيح لقضت على الفقر في بلادنا قضاء مبرمًا.

والذي يظهر لي أن تلك النتيجة التي خلص إليها هؤلاء الإخوة تحتاج إلى مزيد مراجعة فنحن في المملكة حتى هذا اليوم -حسب علمي - ليس لدينا تقدير دقيق لعدد الفقراء في بلادنا، ويخمن البعض عددهم بمليون فرد، وهو تخمين غير منضبط بتعريف دقيق للفقير أو حد أدنى للفقر.

وحين نغض الطرف عن الدقة التي يحتاجها الباحث للوصول إلى نتيجة تحدد الأثر الحقيقي للزكاة ونستسلم لتخمين المليون فقير، سنجد أن ستة وثلاثين مليارًا لا يمكن أن تكون مجدية للقضاء على وجود الفقر لسبب واضح وهو أن نتيجة قسمة هذا المبلغ الكبير على هذا العدد الغفير ستوصلنا إلى أن دخل الفقير الشهري من الزكاة سيكون ثلاثة آلاف ريال فقط، وهو مبلغ لا يمكن أن يقال إنه يوصل إلى النتيجة المرجوة..

وحين نعتمد نتيجة الدراسة التي أشرف عليها الدكتور راشد الباز من جامعة الإمام محمد بن سعود ، نجد أن هذا المبلغ الذي توفره الزكاة لا يصل لحد الكفاف للأسرة الصغيرة المكونة من زوجين وطفلين حيث قررت الدراسة أن حد الكفاف لهذه الأسرة هو ٣٦٩٣٤ ومع ملاحظة أن هذه الدراسة كانت سنة ٢٠٠٥ ونحن في سنة ٢٠١٣وبحساب نسبة التضخم العامة والتي تتجاوز قليلاً الخمسة في المائة سنجد أن حد الكفاف قد ارتفع حتماً إلى ما يقارب الخمسة آلاف ريال .

وهذا الأمر ليس غريبًا أبدًا لأن القضاء على الفقر ليس مهمة الزكاة وحدها، أو بعبارة أدق ليست الحكمة من فرض الزكاة هي القضاء على الفقر، بل المساهمة في تعجيل القضاء عليه وجعل هذه المهمة أكثر سهولة ويسرًا.

أقول ذلك لأنني أرى أن هناك رؤية يتوافق فيها الرسمي مع الشعبي بأن حل مشكلة الفقر في بلادنا يتلخص في الزكاة أو الضمان الاجتماعي أو الإعانات الدورية تحت مسميات مختلفة كصندوق الفقر ، أو حتى دون أي مسميات .

وأجد أن العمل يجري رسميًا وشعبيًا وفق هذه النظرة وحدها دون الالتفات إلى تاريخ الزكاة والضمان الاجتماعي عبر عقود من نشأة الدولة والذي يفيد أن الفقر بالرغم منهما في ازدياد مُطَّرد..

أما النظرة التي يبدو لي أنها صحيحة فهي :أن القضاء على الفقر يحتاج إلى القضاء على جميع الأسباب

الداعية إلى تكونه في مجتمعنا، وهي أسباب يمكن أن يدركها الملاحظ من النظرة الأولية كما سأفعل في هذه الورقة.
لكن النظرة الأولية لا تكفي فالمسألة خطيرة جداً وفي حاجة إلى دراسات يتكاتف فيها الاجتماعي مع الاقتصادي للوصول إلى نتائج علمية ينبني عليها قرارات مصيرية في حق الدولة ونظامها الاقتصادي بالكامل وأيضًا في حق الشعب وسلوكياته التربوية والاجتماعية والاقتصادية أيضًا، فالفقر ابن بيئة سيئة تتلخص معالمها في أمور منها:

١. سوء الثقافة الاستهلاكية والتي أنتجت عادات سَرَفية فرضت نفسها على جميع طبقات المجتمع المادية وأصبح تسابق الناس إليها يؤدي إلى نفاد ما بأيديهم من المال قل دخلهم أم كثر، بل إن صاحب المرتب العالي يشتكي سرعة نفاد مرتبه، وهي ذات الشكوى التي نسمعها من صاحب الدخل المنخفض.
٢. بطالة الشباب والتي لها وحدها قصة أخرى في أسباب نشوئها وتفاقمها وطرق علاجها.
٣. غياب البيت عن مركزية الإنتاج حيث أصبحت البيوت عبارة عن أفواه تأكل كل ما قُدِّم لها، بعد أن كانت مراكزَ تؤدي واجبها في إمداد المجتمع بما يحتاجه من غذاء ولباس ودواء وأثاث، وهي علة العلل إلا أن أحداً لم يُعلن عنها بسبب الترويج الممل لقضية حق المرأة في العمل خارج بيتها..
٤. وهو آخر ما سأُضَمِّنُهُ هذه الورقة من معالم بيئة الفقر: انتشار بعض القيم الاقتصادية الرأسمالية ودخولها للأسف في منظومة النظم الاقتصادية في المملكة العربية السعودية.

وحين نصبو إلى مصرع الفقر لا بد من القضاء على أسبابه.

الفقر الصناعي والفقر الطبيعي:

حين نريد سقاية مزروعاتنا بشكل جيد لابد من اجتثاث النباتات الطفيلية التي تقتات من مائها وتعيق نموها.

وحين نريد علاج الفقر في مجتمعاتنا لابد أن نعلم أن هناك فقراً نشأ بشكل طبيعي نتيجة زيادة التضخم وضعف سوق العمل وزيادة النمو السكاني أو غير ذلك من العوامل الاقتصادية والاجتماعية المسببة للفقر .

وهناك فقراً طفيلياً نبت في قيعان أحواض الفقراء ليستقي من مائهم ، ولابد من اجتثاثه ليصل الماء كاملاً إلى الفقراء الحقيقيين الذين هم مشروعنا وموضع عنايتنا هنا.

والفقراء الصناعيون أو الطفيليون أصناف عدة ، لكل صنف منهم قصته التي لا يعني اجتثاثنا له من حياض الفقراء إهمالنا لها ، بل يعني أننا نأخذه من المكان الخطأ لنعالج مشكلته في مكانها الصحيح .

ومن هؤلاء :

- مُتَعاطوا المخدرات والمفترات والمسكرات بأنواعها ، فهم يُشكِّلُون نسبة لا بأس بها ممن يدخلون هم وأسرهم اليوم في إحصائيات الفقر ، وإذا كان المدمنون منهم يبلغون ١٤٠ ألفاً حسب تقرير نسبه موقع العربية نت لمركز الدراسات في غرفة الرياض ، فقد يكون غير المدمنين أو المدمنون غير المسجلين إحصائياً أضعاف هذا العدد.

ولا شك أن تعاطي المخدرات والمسكرات بأنواعها من أسباب الفقر لاسيما لدى الطبقة المتوسطة ، لكن هؤلاء ينبغي أن تُعَالج

مُشكلتهم بعيداً عن ضمهم إلى إحصائيات الفقر الطبيعي والذي لا جناية على الإنسان في الابتلاء به .
ويجب أن ينصرف الجهد معهم إلى حماية البلاد من تدفق المخدرات إليها وإلى طرق الوقاية منها وعلاج المصابين بها.

- الأرامل والمطلقات اللواتي نتج فقرهن عن توليهن لمسؤلية إعالة أطفالهن ، والصواب إسناد إعالة أطفالهن إلى المسؤول الشرعي عنها ، لأن المرأة ليست شرعاً مسؤولةً عن إعالتهم . ومن هنا أؤكد على وجوب إصدار نظام للحقوق الاجتماعية يحمل على عاتقه إسناد المسؤوليات الاجتماعية إلى المسؤولين الشرعيين عنها فور استحقاقهم لها .
- المُبَذِّرُون ، وهم طائفة من الرجال لديهم المقدرة المالية على إعالة أسرهم لكنهم مصابون بداء التبذير وهو صرف أموالهم فيما لا طائل وراءه كالسفر ولعب القمار أو المشاريع التجارية الفاشلة وغير المدروسة.

وهؤلاء أيضاً يُعَدُّون من صُنَّاعِ الفقر ، ولهذا ينبغي معلجة مشكلتهم بعيداً عن الاستراتيجية العامة لمكافحة الفقر.

إنَّ حل مُشكلات هذه الأصناف ومن كان على شاكلتها من أصحاب الفقر الصناعي على حده سيقطع رافداً مهماً من روافد الفقر والفاقة في بلادنا ، فوجود أمثال هذه الأصناف في إحصائيات الفقراء يُفْسِدُ أي استراتيجية بعيدة المدى يمكن الشروع فيها للقضاء على الفقر .

كما أن مُعَالجة فقرهم ضمن قائمة الفقر الطبيعي كفيلٌ بإبقاء مشكلاتهم الأصلية على حالها ، فمتعاطي المخدرات ستكون الأموال المقدمة له لحل مشكلة فقره مورداً جديداً بالنسبة له يصرفه على موبقاته ، وكذلك الأرامل والمطلقات العائلات لأبنائهن إذا لم يُرفع الظلم عنهن وتُسند المسؤولية المالية عن أطفالهن إلى المسؤولين عنها شرعاً فالعائد عليهن من المال سيبقى ذريعة لاستمرار وقوع الظلم عليهن واستمرار تكرار المشكلة بل وتناميها ، والأمر كذلك فيما يتعلق بأهل السرف والتبذير وسوء التدبير.

وفي ظني أن فشل الضمان الاجتماعي في تحقيق مقاصده بل وفشله في الوصول بالمستحقين إلى حد الكفاف فضلاً عن إغنائهم من أسبابه دخول هذه العاناصر في قوائم الضمان وهدم حل مشكلاتهم بمعزل عن الفقر الطبيعي.
إن تقسيم الفقر إلى طبيعي وصناعي وحل مشكلة كل نوع على حدة ضروري جداً إذا أردنا القضاء فعلياً على الفقر أو مقاربة القضاء عليه .

العناصر المُكَوِّنَة للفقر الطبيعي

بعد أن تحدثنا عن الفقر الصِّناعي وضرورة عزله في الحلول عن الفقر الطبيعي ومكوناته ، أتحدث هنا عن مُرَادِي بالفقر الطبيعي .

الفقر الطبيعي هو عجز الإنسان عن توفير المال اللازم لاستيفاء مطالبه الضرورية والحاجية دون أن يكون هذا العجز ناشئاً عن جناية الإنسان على نفسه كتعاطي المخدرات ، أو جناية غيره عليه كالمطلقة العائلة لأطفالها.

ويدخل فيه فقط العجز الناشئ عن التفاعل الطبيعي للإنسان مع البيئة الاقتصادية بجميع محركاتها المعروفة.

وهذا النوع من الفقر لا يُمْكِنُ محاربته إلا بالقضاء على العناصر المُكَوِّنَة له ، وهي العناصر التي تمد الفقر غالبا بعامل النمو لاسيما في الدول التي لا تعاني من حيث الإجمال شحا في مواردها المالية .

وأول هذه العناصر : شراهة المجتمع فيما يسمى بالاستهلاك .

وعند التأمل نجد أن الأليق تسميته بالإهلاك ، حيث إن الأمر وصل إلى أن مقدرات الأرض أصبحت تُنفَق إلى غير بدل ، وهذا هو الإهلاك ، بعد أن كانت معظم مقدراتُ الأرضِ تخضع لعملية تدويرٍ تجعلها غير منقطعة المنفعة على مر العصور.

علماء مقاصد الشريعة يُقَسِمون مطالب الإنسان في الأرض إلى ضروريات وهي ما يترتب على فقدها الهلاك وحاجيات وهي ما يترتب على فقدها شدة الضيق وتحسينات وهي ما يترتب على فقدها فقدان التوسعة والتزين بأطايب الحياة ، ويجعلون لكل مطلب من هذه المطالب متممات لتصبح أقسام ما يحتاجه الإنسان في حياته ستة ، ثلاثة رئيسة وثلاثة تبع لها ، والمجتمع يكون مثاليا من الناحية الاقتصادية حين تكون مطالبه الحياتية وفق هذه القسمة ، وأعني بالمثالية : أن مطالبه حين تكون وفق هذه القسمة فإنه يكون قادراً على المقاومة الذاتية لكل مصاعب الحياة المالية ، كما أنه حينذاك يكون قابلا عند أي مشكلة اقتصادية طارئة للاستجابة لكل أنواع العلاج الدائم والمؤقت.

لكن الانفتاح المالي للمجتمعات حين لا يتزامن مع خطة للمحافظة على هذه الخارطة التي أوضحها علماء المقاصد ، سوف ينتج عنه ورم خبيث يصعب استئصاله في كل مطلب من هذه المطالب.

فمع الانفتاح المالي تتسع دائرة الضروريات كثيرا لتشمل ما كان يُسمى بالأمس حاجيات وتصبح الحياة مستحيلة دون توفر الحاجيات التي كان فقدها بالأمس لا يؤدي إلا إلى شيء من الضيق.

ثم تصبح كماليات الأمس وتحسيناته حاجات يؤدي فقدها إلى الضيق والعسر ، وبالتالي يبتكر المجتمع النَّهِم أموراً تحسينية لم تكن معروفةً فيما مضى وربما لم تكن واردة في قاموس الأمة اللغوي.

ولا يتوقف هذا الأمر عند حد ، فورم الضروريات يضل في نمو حتى يصل إلى الكماليات التي تنضم سريعا إلى دائرة ما يؤدي فقده إلى الهلكة والضياع ، ويبتكر المجتمع حاجات جديدة وتحسينات غير متوقعة وهكذا إلى مالا نهاية.

وضيق مساحةالورقة تحول بيني وبين الاسترسال في ضرب الأمثلة لكن فطنة القارئ لن يبتعد عنها تصور مطالب المجتمع الحياتية هذه الأيام ومقارنتها بمطالبها قبل عشر سنوات ومقارنتها بما كان قبل عشر سنوات أخر ، ليصل معي إلى حقيقة ملخصها أن التدفق المالي في مجتمعنا أدى إلى حركة استهلاكية جعلت من تحسينات الأمس ضروريات اليوم وهي حركة تقودها دائما الطبقات الثرية ساحبة وراءها كل مكونات المجتمع دون هوادة أو ترقب.

وهو سير لا يعبأ بمن لا يطيق ، فالجميع عليه أن يستسلم لنمو ورم الضروريات وورم الحاجيات ويوقن أن مطالبه لن يكون لها نهاية.

في بيئة كهذه لا بد أن يوجد الفقر مهما عظُمَ دخلُ الدولةِ ومهما عظُمَ متوسطُ دخلِ الفردِ في البلاد ، فمن كان مرتبه الشهري عشرة آلاف ريال وهي تكفيه اليوم لن تكون كافية له غدا ، لأن هذه العشرة إنما تكفيه لأنه مستغن

عن الكثير من متطلبات الرفاهية التي سوف يُغَطِّيها في الغد القريب ورمُ الحاجيات والضروريات لتصبح مما لا يمكن الاستغناء عنه وهذا ما سيجعل ذلك الرجل القانع بعشرة الآلاف فقيراً أو على حافة الفقر.

الحقيقة المرة في تقديري أن هذه الصورة منطبقة على مجتمعنا في المملكة العربية السعودية ، وما دام هذا الورم في نمو مستمر فإن جميعنا مهددون بالفقر والعوز أو على الأقل الحاجة الماسة .

بل إنني لمست ممن التقيت بهم من بعض كبار الأثرياء أنهم يشتكون هم أيضا من قلة ذات اليد ، وبعض الناس يكذبهم في شكواهم ويتندر بما يقولون ، لكنني أتفهم مشكلتهم بشكل جيد فإن ما هو من متممات التحسينات عندنا قد أصبح عندهم ضرورياً.

المشكلةُ الأكبرُ في نظري أن جميعَ ما أُشاهده من محاولات لعلاج الفقرِ والعوزِ والحاجةِ في بلادنا تتم بعيداً عن هذه النظرة ، ولهذا لم تجدْ حتى الآن ولن تجديَ بعد الآن أيضا.

فزيادة المرتبات ورفع الضمان الاجتماعي وإعطاء الإعانات وتسهيل القروض التنموية ، كلها حلولٌ غيرُ ناجعةٍ لأنها تبدأ بالطبقة الوسطى والفقيرة في المجتمع ، وهاتان الطبقتان لا تقودان قطارَ الاستهلاك ولا تؤثران فيه.

الحل يأتي ناجعاً ومفيداً وإن كان بطيئاً حين يَنْصَبُ على الطبقاتِ الثريةِ في المجتمعِ والتي تجلس وحدها في عربة قيادة قاطرة الاستهلاك ومن عندها يبدأ ورم الضرورات.

أما كيف يكون علاج هذه الطبقة من داء الإهلاك والاستهلاك فأمرٌ يحتاج إلى دراسة ، المهم أن يقتنع الأطباء بهذا التشخيص المتواضع.

ثم أعود إلى الحديث عن معالم البيئة المناسبة لحياة جرثومة الفقر وتكاثرها في بلادنا، فأقول :

إن ثاني هذه المعالم هو: غياب البيت عن دور الإنتاجية الاقتصادية في المجتمع، وهي آفة أوجدها العديدُ من العوامل ليس في بلادنا وحسب بل في معظم بلاد العالم، فقد كان لإنتاج البيت معظمَ متطلبات حياته من طعامٍ وشرابٍ ولباسٍ وأثاث آثارٌ كبيرةٌ جداً على الاقتصاد وعلى كل ما يؤثر في الاقتصاد من أخلاق وعادات وتقاليد.

فمن جهة اقتصادية كان البيت يقلل بإنتاجيته الحاجةَ إلى استخدام النقد من جهة أن الأسرة تقوم بإنتاج معظم ما تحتاجه من مواد استهلاكية، وأحيانًا كثيرة كانت الأسرة تمتلك مصادر المواد الخام التي تحتاجها عملية الإنتاج كالمواشي والدواجن والمساحات الزراعية الصغيرة التي تفي بإنتاج متطلبات الأسرة، وفي حال عدم قدرة الأسرة إلى إنتاج سلعة ما أو عدم تملكها لمصادر إنتاجها فإنها تقوم بمقايضة منتجاتها مع أسر منتجة أخرى، وبذلك لا تكون بحاجة إلى استخدام الوسيط النقدي إلا في القليل من الحالات، وهذا الأمر مؤثرٌ كبيرٌ في محافظة العملة النقدية على قوتها الشرائية، وهذا ما يُفسر لنا قُدرة الريال الواحد -مثال للعملة النقدية - قبل أربعين سنة على الوفاء بقيمة عدد من الحاجيات لا يشكل اليوم نصف قيمة أحدها.

بل إنه وفق دراسة لخصها فادي العجاجي في جريدة الرياض فإن كل ١٠٠٠٠ريالاً عام ١٩٩٩تساوي قدرتُها الشرائية اليوم ٩٥٠٠ريالاً .

كما كان الإنتاج البيتي يجعل الأسرة هي المتحكمة في فرض العادات الاستهلاكية على أبنائها وبالتالي تكون تلك العادات في المجتمع بأسره صناعة محلية محضة ولا يخفى على أحد أثر العادات الاستهلاكية على مجموع الأخلاق والعادات والتقاليد وأثر كل ذلك في الحركة الاقتصادية بشكل عام.

الذي يحدث اليوم: أن البيت غائب عن الإنتاج وهو مشترٍ لكل ما يحتاجه ولهذا نجده محتاجًا إلى الوسيط النقدي في كل جرعة ماء يشربها وفي كل لقمة طعام يأكلها فضلًا عن لباسه وأثاثه، وهذا الطلب المكثف على العملة جعلها عالية القيمة جدا، ونستطيع أن نتعرف على قيمة العملة الحقيقية بمعرفة ما يمكن استبدالها به من سلع، فالسلعة هي القيمة الحقيقية للعملة، فكلما كانت العملة غالية ظهر عجزها أمام السلع المستهلكة وكلما كانت رخيصة ظهرت قوتها أمام السلع، وإذا كان هذا الكلام خلاف المتعارف عليه فذلك لأن العرف الجاري هو تقييم العملات بعملات أخر لكننا حين نُقَيمُها بالسلع نصل حتمًا إلى هذه النتيجة. ويزيدُ من ضعف العملة أمام السلع المنتجة خارج البيت كونُ مَنْ حلَّ مَحَلَ البيت في الإنتاج شركاتٌ عالميةٌ بعيدةٌ جدًا عن البيت المستهلك ،الأمرُ الذي حَتَّم وجود العديد من الوسطاء بين المنتج والمستهلك وهو ما يجعل عبء تكلفة هذه الوساطة زائدًا في قيمة السلعة. وثقافة الاستهلاك يفرضها دائمًا من بيده الإنتاج، وحين تنحى البيت عن هذه المهمة أو نُحِّي عنها حلَّت الشركاتُ العالميةُ المنتجةُ محلَّه، وأصبحت تتسابق في ابتكار السلع، أو تطوير شكل السلعة الواحدة وصناعة مشتقات منها وابتكار فنون من الدعاية للمنتجات الجديدة، وأصبحت مهمة البيوت هي التسابق على اقتناء تلك المنتجات للرفاهية في بداية الأمر ثم لا تلبثُ أن يصبحَ وجودُها عادةً استهلاكيةً تصل بها إلى حد الضرورة.

هذه البيئة مناسبة جداً لتغذية جرثومة الفقر فهي بيئة لا حد فيها للغلاء وبذلك لا تبشر أبدا بتوقف نشوء المجتمعات الفقيرة التي يتصاحب تكونها عادة مع الغلاء وكثرة الاستهلاك.

الحلول التقليدية للغلاء تنصب عادة على فرض معونات على السلع الضرورية أو رفع إعانات الفقراء ورواتب الموظفين، وهي حلولٌ ثبت بما لا يدع مجالًا للشك عدمُ نجاحها بل ارتدادها على الفقراء بشكل يجعل الأمر أشد ضررًا من حال عدمها.

وقد يظن البعض أنني أدعو إلى مُحَال وهو إلغاء المجتمع المتمدن والعودة إلى المجتمع القروي أو البدوي، وهذا القول على فرض وجوده ناشي عن فهم خاطئ للمدنية ينبغي مراجعته.

إنما أدعو إلى عودة البيت للإنتاج قرويًا كان أم مدنيًا، وإلا فإن قطار الرأسمالية السريع سوف يلقي بالكثيرين كل يوم إلى مهالك الفقر بينما يظل متجهًا بمن معه نحو الهاوية.

خنق الرأسمالية

العنصر الثالث من عناصر البيئة المكونة للفقر :النظم الرأسمالية التي تسربت لجميع الدول الإسلامية وكانت سببا رئيسا في تغذية الفقر بين شعوبها ، وأعتقد أن مثل هذه الأنظمة تسربت أيضا إلى بلادنا وهي الآن تتسبب في تكاثر عدد الفقراء يوما بعد يوم .

صحيح أن أثر هذه الأنظمة على الفقر لدينا يبدو للرائي بطيئا ، وسر ذلك كون الدولة ولله الحمد تتمتع بدخل قوي جداً يعيق حركة تغلغل الوباء الرأسمالي إلى أعماق المجتمع لكنه مع الزمن يصل إليها ومن ثَم يُحدث أثراً بالغاً في تلك الأعماق لا يلبث أن يطفو غثاؤه على السطح.

أما الدول ذات المداخيل الضعيفة فإن الرأسمالية تتكفل بمضاعفة أعداد الفقراء فيها في كل يوم مرة أو مرتين.

من التقاليد الراسمالية التي دخلت إلى بلادنا وكان لها أثرٌ واضحٌ في إنشاءِ أولى لبناتِ الفقرِ في مجتمعنا بعد أن ودعناه فترة من الزمن حين توحدت الدولة وكثر خيرها: النظام البنكي بصورته الأوربية الربويةَ ، وقبل أن أمضي في بيان علاقته بالفقر أنبه إلى أن هذا النظام في طريقه للتصحيح بعد أن برزت المصرفية الإسلامية كقوة تستطيع أن تقدم لكبار المودعين ميزات أكبر وظمانات أفضل مما تقدمه المصرفية التقليدية ، مع ملاحظة أن المصرفية الجديدة ما تزال في حاجة إلى صبغة إسلامية أكثر ظهوراً.

المصرفية التقليدية أعطت رأس المال الذي يوصف بكونه جبانا ذريعة قوية للجبن فهو في ظلها يحقق أرباحا منتظمة ومضمونة وبذلك لن يكون في حاجة إلى النزول إلى ميدان العمل إلا حين يحصل على أرباح تفوق بكثير أرباحه المصرفية مع ضمانات تجعل المغامرة المالية شبه معدومة ، وهذه الذريعة كانت سببا في غياب المال الوطني عن التنمية في سوق الأبحاث والصناعات لأنه يجد مجالا أكثر ربحا وأقل مخاطرة في الاستيراد أو العقار أو الأسهم أو السندات أو تجارة العملة وهي أسواق تقل الحاجة معها أو ربما تنعدم إلى اليد العاملة .

كما يساهم في زيادة الأسعار وضعف قدرات العملة أمام السلع الاستهلاكية.

كما أن المصارف أيضا تأخذ على عاتقها تزيين عملية الاستهلاك في السلع التحسينية الغالية الثمن عن طريق تيسير قروض شرائها الأمر الذي يؤدي إلى انسياق المجتمع بأسره إلى مواصلة تجديد احتياجاتهم من هذه السلع حتى ينتقل اقتناؤها من كونه أمرا تحسينيا إلى ضرورة حياتية ، وهو الأمر الذي يُصَيِّر كل أصحاب الدخول المحدودة من المواطنين أشبه ما يكونون أجراء لدى البنوك يقدمون لهن ما يزيد أحياناً كثيرةً على نصف مداخيلهم التي لن تعود بعد الوفاء بمطالب البنوك لتفي بمطالب الأسرة الضرورية من أجرة سكن أو مصاريف تقتضيها رعاية أسرهم رعاية كاملة.

كما أن تدخل المصارف في حياة الناس الاسستهلاكية يعد سبباً أولاً في كثرةِ الطلبِ على السلع التحسينية الغالية مما يُسهم بشكل واضح في زيادة أسعارها يوما بعد يوم حتى إننا حين نتتبع رسماً بيانياً لأسعار تلك السلع منذ ثلاثين سنة مثلا لا نجد أنها انخفضت عاما من الأعوام بل لا نجد أنها توقفت عن النمو فيما يُعرف باستقرار السلع.

وهذا الأمر – وهو المؤسف حقا – لم تقم المصرفية الإسلامية حتى اليوم بتقديم علاج له ، بل على العكس ساهم ما يُسمى بالتورق المصرفي الميسر في تأجيج هذا الإقبال على الاستهلاك ، وتبنته البنوك لأنه يقدم لها مكاسب أكثر ريعا وأكثر ضمانات من الفائدة الخالصة على القروض مما جعل المصارف التقليدية تجعل نوافذها مشرعة لعمليات التورق الإسلامية.

في هذا المقال القصير لا يمكن إلا أن نقدم مثالا مجرداً على القِيَم والنُظُم الرأسمالية التي أسهمت في رعاية جرثومة الفقر في بلادنا ، وإلا فالخطب أكبر.

والعجيب أن هذه القيم لا يوجد مؤشرٌ إلى أنها في الطريق للزوال بل إننا نسمع عن السير وراء إنزال منتجات رأسمالية أخر إلى نظامنا الاقتصادي بشكل أكبر من وضعها المتواضع الآن كالرهن العقاري وسوق السندات وهما الأمران اللذان يقول المتخصصون إنهما كَوَّنا مع البنوك مثلث النكبة الاقتصادية التي كادت تطيح بالمؤسسة الاقتصادية الأمريكية وما زالت آثار أضرارها تنهك المواطن الأمريكي.

ولعل كون الخبراء الموكل إليهم إدارة دفة الاقتصاد في بلادنا من مُخرجات المدرسة الاقتصادية الغربية هو ما أثر في تبني هذا المنهج في معالجة مشاكلنا المالية ، ولهذا فإنني أدعو هؤلاء الخبراء إلى الانفتاح على المدرسة الاقتصادية الشرعية وعدم التعامل معها وفق أحكام مُسبقة وانطباعات بعيدة عن الواقعية.

بل ينبغي المساهمة في تبني الحل الإسلامي لمشكلاتنا المالية والمساهمة في تقديم البدائل الشرعية للمنتجات الاقتصادية التقليدية ، لأن بلادنا وهي النظام الإسلامي الوحيد في العالم يجب أن تكون هي المتبنية للحل الإسلامي لجميع مشكلات العالم ،ليس في الاقتصاد وحسب بل في التربية والاجتماع والعدالة وكل ما يهم البشرية .

الورقة الثانية:

الخصائص النفسية والاجتماعية للفقير

تقديم :
أ. عبد الله بن أحمد القرني

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد:

لا شك أن الفقر آفة قاتلة ومدمرة من آفات العصر، تسعى الأمم الواعية إلى علاجه والتخلص منه ومن آثاره المؤلمة في الفرد والمجتمع.

وإذا أردنا أنا نسهم في حل مشكلة الفقر فنحن بحاجة إلى فهم نفسية الفقير ومعرفة خصائصه الاجتماعية فالفقر يترك على شخصية الفقير وحياته الاجتماعية ندوباً قد تعيق نموه النفسي والاجتماعي بل قد يكون معها غير قادر على مغادرة خط الفقر ولو قدمت له الأموال والخدمات اللازمة والواجبة.

فأنت ترى الإسلام ينهى عن إظهار المنة على الفقير بل ينهى عن نهر السائل حتى لا نعزز عنده الشعور بالنقص والدونية فهذا الشعور يعيقه عن الإنتاج ويضعف إرادته على التغيير إلى الأفضل.

ولذلك وجدنا النبي صلى الله عليه وسلم عند الهجرة إلى المدينة للقضاء على الفقر وحفاظاً على كرامة المهاجرين قام بالمواخاة بين المهاجرين والأنصار وعندما جاءت الأموال إلى النبي صلى الله عليه وسلم أعطى المهاجرين لكنهم ردوا ما أعطي لهم واستقلوا بدور خاصة بهم واعتمدوا على أنفسهم في تحسين أحوالهم.

من خلال هذه الورقة سنتطرق إلى أبرز تلك الخصائص النفسية والاجتماعية للفقير لتضئ الطريق أمام الراغبين في مساعدته لمراعاة تلك الخصائص واعتبارها في معالجة مشكلة الفقر وتأهيل الفقير.

مفهوم الفقر والفقير:

مثله مثل باقي المفاهيم في العلوم الاجتماعية التي تتميز بحملها مضامين ودلالات فلسفية ومعرفية ترتبط بالإنسان في المجتمع، والتي لم تلق إجماعاً تاماً حولها، فإن مفهوم الفقر قد اختلف في تحديده المفكرون والخبراء،ويبدو الاختلاف بيناً بين علماء الاقتصاد الذين يعتمدون معايير كمية، وعلماء الاجتماع الذين يركزون أكثر على الأبعاد الاجتماعية.

وتأسيساً على هذا، يسود جدل كبير بين الدارسين والمهتمين في مفهوم الفقر وتحديده واستخداماته يتم بناء على خلفيات فكرية وأيديولوجية؛ ولذلك لم يشهد الإجماع حوله،لاستخداماته المختلفة في سياقات متباينة وتحديد نطاقه بكيفيات مختلفة، وعليه يبقى مفهوماً نسبياً يجب التعامل معه من هذا المنظور. ولهذا نلاحظ تنوعاً كبيراً في تحديد ظاهرة الفقر. بحصرها في عدة مؤشرات تارة يغلب عليها الطابع الكمي وتارات أخرى يغلب عليها الطابع الكيفي، ولكن مهما تنوعت الرؤى فإن مفهوم الفقر الذي تشترك حوله كل المحاولات التعريفية، يوحي بالعجز في تحقيق الحاجات المادية والمعنوية للفرد، وذلك بغض النظر عن محددات الفقر التي تشير إلى ربطه بنمط إنتاجي محدد، أو إلى مؤشراته التي تعكس مختلف مظاهر الفقر كالتواكل، الاتكالية، القدرية، الخمول ...الخ (قيرة وآخرون ، ١٧: ٢٠٠٣).

إذن يعد الفقر من المفاهيم المجردة النسبية حيث يحاول وصف ظاهرة اجتماعية واقتصادية بالغة التعقيد والتشابك من جهة وهو مفهوم يختلف باختلاف المجتمعات والفترات التاريخية وأدوات القياس والخلفية الفكرية والأخلاقية للمتصدي لدراسة الظاهرة من جهة ثانية. (حسن،٢٠٠٤: ١٠)

تعريف الفقر لغةً:

(فقر)الرجل ونحوه - فقراً: كسر فقار ظهره.

(فقِرَ)- فقراً: اشتكى فقارَه من كسر أو مرض. فهو فقير.

(أفقر) الله فلاناً: جعله فقيراً. (افتقر): صار فقيراً.

وافتقر إلى الأمر: احتاج. (الفاقرة) : الداهية. (ج) فواقر.

(الفقارة) : واحدة من عظام السلسلة العظيمة الظهرية الممتدة من الرأس إلى العصص...(ج)فقار.

(الفقر) : العوز والحاجة. وفقرالدم : نقص به واضطراب في تكوينه يصحبه شحوب وتتابع في النفس، وخفقان في القلب.

(الفقير) من لا يملك إلا أقل القوت والفقير : الواحد ممن يسمون بالدراويش (ج) فقراء.

(المفاقر) : وجوه الفقر.يقال سر الله مفاقره : أغناه. (المعجم الوجيز مادة فقر)

الفقر اصطلاحاً :

يشير إبراهيم (٢٠٠٩: ١١) إلى اختلاف الباحثين في مفهوم الفقر على عدة أقوال:

الأول:

أن الفقر هو عجز الفرد عن الحصول على الضروريات والحاجيات.

الثاني:

أن الفقير هو الذي لايمتلك شيئاً ،والشعوب الفقيرة هي الشعوب التي يكون أغلبية مواطنيها من المعدمين وذلك تمييزا لهم عن أولئك الأغنياء الذين يمتلكون معظم وسائل الإنتاج.

الثالث:

يستند أصحاب هذا الرأي على معيار الدخل. أي أن انخفاض الدخل إلى مستوى معين في السنة (مابين ٥٠ دولار و٧٥ دولار بأسعار عام١٩٧٠ (في رأي البنك الدولي)يعني وجود الفقر.

الرابع:

يرى القائلون بهذا الرأي أن الفقر لا يعني عدم توافر الملكية للفرد أو الشعب ولا يعني العيش عند مستوى الكفاف، وإنما يعني إحساس الفرد أو الشعب بأنه يعيش عند مستوى يقل عما يعيش عنده أفراد أو شعوب أخرى.

بينما ترى نادية حسن(٢٠٠٤) أن هناك ثلاثة مفاهيم أساسية في بحوث الفقر هي:

١. الفقر المطلق: يعنى أن هناك مقاييس مطلقة للفقر لاتوجد عليها اعتراضات. من المقبول بصفة عامة أن الفقراء في المجتمع هم أولئك الأفراد غير القادرين على اكتساب ضروريات الحياة. إن الفقر من خلال هذا المنظور هو حالة اقتصادية اجتماعية يكون فيها الأفراد غير قادرين على تلبية احتياجاتهم الإنسانية الأساسية.
٢. الفقر النسبي: يعنى أن الفقر سياقى وعرضة للمعايير المتغيرة بتغير المواقف فالفقر ليس هو في كل مكان، وليس هو نفسه في أي مجتمع من فترة تاريخية لأخرى. هكذا لايمكننا أن نفرض المعايير الماضية على الأوقات الحالية.
٣. الفقر الرسمي: في عام ١٩٩٧ كان خط الفقر الرسمي ١٦,٢٧٦ للأسرة التي تتكون من أربعة أفراد. يعيش الأفراد في مستويات مختلفة، بصرف النظر كما يكسبونه. كذلك تتباين تكاليف المعيشة من منطقة لأخرى ومن مدينة لأخرى وبين المناطق الريفية والحضرية. أخيراً، يفسر معيار الفقر الرسمي دخل المال ويتجاهل الوضع في الاعتبار جوانب الفقر الأخرى كالمدارس الفقيرة والرعاية الصحية وما شابه ذلك .

منظومة مؤشرات الفقر :

يشير (أوزال) إلى ستة مؤشرات للفقر على النحو التالي :

١. الفقر المطلق: يعرف بأنه الحالة التي لا يستطيع فيها الانسان عبر التصرف بدخله، الوصول الى الحاجات الأساسية المتمثلة بالغذاء والمسكن والملبس والتعليم والصحة والنقل .
٢. الفقر المدقع: يعرف بأنه الحالة التي لا يستطيع فيها الإنسان عبر التصرف بدخله، الوصول الى اشباع الحاجة الغذائية المتمثلة بعدد معين من السعرات الحرارية التي تمكنه من مواصلة حياته عند حدود معينة.

وقد تم التمييز بين نوعين من خطوط الفقر:

- حد الفقر المطلق: يعرف بأنه إجمالي تكلفة السلع المطلوبة لسد هذه الاحتياجات سواء للفرد أو للأسرة، وفق نمط الحياة القائمة في المجتمع المعني وبحدوده الدنيا.
- خط الفقر المدقع: ويمثل كلفة تغطية الحاجات الغذائية سواء للفرد أو الأسرة، وفق النمط الغذائي السائد في المجتمع المعني وبحدود معينة.

وقد وضع البنك الدولي رقمين قياسيين يستندان الى الحد الأدنى من الاستهلاك، ومستوى المعيشة ، لقياس الفقر على المستوى العالمي بصورة عامة ،والدول النامية بصورة خاصة على أساس أسعار الولايات المتحدة الأمريكية لعام ١٩٨٥، فالحد الأدنى للدخل هو٢٧٥ دولار للفرد سنوياً ، وهو ما أسماه البنك بالفقر المدقع ، والحد الأعلى للدخل هو ٣٧٠ دولار للفرد سنوياً ، وهو ما أسماه البنك بالفقر المطلق.

٣. نسبة الفقر: تعرف بأنها نسبة السكان تحت خط الفقر إلى إجمالي السكان، وهذه النسبة تقيس الأهمية النسبية للفقراء سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أم على مستوى الأسر.

٤. فجوة الفقر: يقيس هذا المؤشر حجم الفجوة الإجمالية الموجودة بين دخول الفقراء وخط الفقر أو مقدار الدخل اللازم للخروج من حالة الفقر إلى مستوى خط الفقر المحدد.

٥. شدة الفقر: يقيس هذا المؤشر التفاوت الموجود بين الفقراء، ويمكن حسابه باعتباره يساوي الوسط الحسابي لمجموع مربعات فجوات الفقر النسبية للفقراء كافة.

٦. معامل جيني: يستخدم هذا المعامل كمؤشر لقياس التفاوت في توزيع الدخول مابين جميع السكان فقراء وغير فقراء.

الخصائص النفسية للفقير :

ا. الشعور بالنقص والدونية

حيث يشير علوان (١٤٠١) في كتابة تربية الأولاد في الإسلام إلى أن الشعور بالنقص حالة نفسية تعتري الأولاد لأسباب خَلقية ومرضية، أو عوامل تربوية، أو ظروف اقتصادية...وهذه الظاهرة هي من أخطر الظواهر النفسية في تعقيد الولد وانحرافه وتحوله إلى حياة الرذيلة والشقاء الإجرام...والعوامل التي تسبب ظاهرة الشعور بالنقص في حياة الولد هي كما يأتي:

- التحقير و الإهانة
- الدلال المفرط
- المفاضلة بين الأولاد
- العاهات الجسدية
- اليتم
- الفقر

...أما عامل الفقر فهو عامل كبير في انحراف الولد النفسي ،ويقوى جانب هذا الانحراف فيه حين يفتح عينيه ويرى أباه في ضائقة، وأسرته في بؤس وحرمان ..ويزداد الأمر لديه سوءاً حين يرى بعض أقربائه أو أبناء جيرانه، أو أبناء جيرانه، أو رفاقه في المدرسة ... وهم في أحسن حال، وأبهى زينة، وأكمل نعمة ..وهو كئيب حزين لا يكاد يجد اللقمة التي تشبعه، والثوب الذي يستره... فولد هذه حاله ماذا ننتظر منه أن يكون نفسياً؟ حتماً سينظر إلى المجتمع نظرات الحقد والكراهية ..وحتما سيصاب بأمراض من مركبات النقص، والعقد النفسية.. وحتما سيتبدل أمله إلى يأس، وتفاؤله إلى تشاؤم ..وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل ـ فيما رواه أحمد بن منيع والبيهقي - : «كاد الفقر أن يكون كفراً.. بل كان عليه الصلاة والسلام كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر». والإسلام عالج مشكلة الفقر بأمرين أساسيين:

- الأول: احترامه الكرامة الإنسانية.
- الثاني: سنه لمبادئ التكافل الاجتماعي.

٢. الإحباط:

هناك تعريفات كثيرة للإحباط نستخلص منها هذا التعريف «يعرف الإحباط بأنه العملية التي تتضمن إدراك الفرد لعائق يحول دون إشباع حاجته أو توقع الفرد حدوث هذا العائق في المستقبل»

يحدث الإحباط نتيجة لإدراك الفرد للظروف والمواقف التي تحيط به. وليس معنى ذلك أن الإحباط وقف على الفرد وحده، فهناك من الظروف العامة مايسبب الشعور بالإحباط لدى جميع الأفراد. ففي حالة المجاعة التي تحيط بجماعة ما، نجد جميع أفراد الجماعة ينظرون إلى هذا الموقف على أنه موقف إحباطى كبير.

أما غير ذلك من المواقف الإحباطية، فإنها تختلف من فرد لآخر، فقد ينظر فرد إلى موقف ما، على أنه عامل إحباطى كبير، بينما ينظر إليه فرد آخر على أنه هين، وقد يسبب موقف الرضا للبعض، بينما يسبب الضيق للبعض الآخر.

وهناك عامل آخر يحدد إدراك الفرد للموقف الإحباطى، ذلك هو ثقة المرء بنفسه، فالإنسان الذي تمكنه ظروفه وإمكانياته من التغلب على ما يصادفه من عقبات، والذي أتاحت له إرضاء دوافعه، يحرز قدراً كبيراً من الثقة بالنفس. كما ستكون نظرته إلى المواقف المختلفة نظرة متفائلة تبعث على الرضا. وذلك بعكس الشخص الذي فشل في كثير من المواقف في التغلب على العقبات التي تصادفه، فإن مثل هذا الشخص تقل ثقته بنفسه، وتتلون نظرته إلى الحياة بلون قاتم متشائم.

وهكذا نرى أن درجة ثقة الفرد بنفسه تقررها المواقف والخبرات المختلفة التي يمر بها في حياته اليومية ،فالموقف المرضى يزيد من ثقة المرء بنفسه ،وهي بدورها تؤثر على احتمال النجاح في المستقبل.

وثقة المرء بنفسه تحدد إدراكه للموقف الإحباطية ، ذلك أن الشخص الواثق من نفسه يستطيع أن يتغلب على العوامل الإحباطية، وقد لا يهتم بالمواقف الإحباطية البسيطة .إن الشخص الضعيف الثقة في نفسه يكون حساساً لإدراك المواقف الإحباطية. وينفعل إزاءها وتؤثر في سلوكه وشخصيته إلى مدى بعيد.

وكما أن إدراك الفرد للموقف الإحباطي يعتمد إل حد بعيد على ثقته بنفسه، فإن هذا الإدراك يتأثر أيضاً بثقته في بيئته المحيطة به، وهذه البيئة الخارجية تتضمن الأشخاص والموارد الطبيعية المحيطة بالفرد بما في ذلك من عوامل اقتصادية واجتماعية وقانونية، وغير ذلك مما يحيط بالإنسان.

فإذا كانت كل هذه العوامل تعمل بحيث تشبع للفرد دوافعه وحاجته وتعترف له بالمكانة والتقدير، فإن الفرد سوف يثق في بيئته، وستكون نظرته إليها مملوءة بالتفاؤل والأمل. أما إذا كانت هذه العوامل البيئية تضع حواجز في سبيل تحقيق حاجات الفرد، وفي سبيل حصوله على الإشباع، فإن ثقته فيها ستقل، وبالتالي سيتوقع منها الإحباط ، وعدم الاستجابة لحاجاته، وهذا سيؤثر في إدراكه للمواقف الإحباطية ، وبالتالي يؤثر في سلوكه (فهمي،١٩٩٥: ١٨٦-١٨٨).

٣. العنف:

يمكن تعريفه بأنه: سلوك يهدف إلى إيقاع الأذى بالآخرين أو ما يرمز له. وقد يكون هذا العنف فردياً أو جماعياً (منيب وسلمان، ٢٠٠٧: ١٢).

إن ما يصاحب الفقر يشكل سلسلة من الأسباب التي ربما تؤدي إلى الجريمة ثم إلى العنف ، ومن ذلك ما يصاحب الفقر أو الدخل المتدني، من ضغوط اجتماعية ونفسية، وعوامل خارجية مصاحبة كالجيرة التي تغذى ثقافة العنف، والصحبة المماثلة لذلك، والأسرة المتصدعة وغيرها من الأسباب المصاحبة. كما أن الأوضاع الاقتصادية المتدنية قد نجد أنها مرتبطة بمشاكل أخرى كالهجرة والبطالة ومشكلات الإسكان الشعبي المتقارب ومشاكل المواصلات ونقص الخدمات الاجتماعية الأولية وهذه الظروف ربما تدفع الإنسان وتجعله أكثر ميلاً لارتكاب جرائم العنف لمواجهة الحاجات الناجمة عن هذه المشاكل. كذلك الفوارق الاجتماعية الطبقية وسوء توزيع الثروة الوطنية والنظرة المادية التي سادت عالم اليوم جنوح الجميع إلى المظاهر الاستهلاكية والتقليد. كل ذلك يجعل (المحرومين) يعيشون صور الحقد على المجتمع ويشعرون بالتفرقة والاضطهاد والقنوط التي تترجم إلى شحنات من العنف تتفجر بمناسبة وبدون مناسبة (عبد المحمود،٢٠٠٣م: ٣٥) .

بينما وجد (شو) في أبحاثه عن الجريمة وجنوح الأحداث في مدينة شيكاغو وسوء ظروفهم المعيشية، أن النسبة كبيرة من الجانحين ترجع جرائمهم وسلوكهم المضاد للمجتمع إلى سوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية وظروفهم الاجتماعية السيئة. وأما مؤتمر نيويورك(١٩٩٧) فقد انعقد لبحث مسلسل العنف اليومي الذي تعاني منه المدن الكبرى في العالم، فقد أشير فيه إلى الأرقام الأخيرة الرسمية التي أظهرت أن عدد الجرائم وحوادث العنف ارتفعت ثلاث مرات خلال السنوات القليلة الماضية في الدول الغربية، فقد بلغ عدد القتلى(١٥٠) ألف قتيل جراء جرائم القتل التي جرت أخيراً في أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا،كما بلغ عدد محاولات الاغتصاب نحو(٢٥٦)ألف محاولة، وما يقرب من (٨٨) ألف محاولة سطو كبيرة على بنوك ومحلات تجارية كبرى، والأعمال العنيفة تتخذ شكل عصابات من المراهقين والمتمردين على المجتمع، ويمثل ذلك هروباً من الواقع وضغوط الحياة على هذه الشريحة الكبرى من الناس التي تعاني من الفقر والقهر والمعاناة والبؤس، وذلك لقصور الأنظمة وعدالتها لتلغي التمايزات الاجتماعية، وتخفف من وجود الفوارق الكبيرة بين الفقراء والأغنياء، وتقلل من عدد الفقراء والمشردين الذين جعلوا من التمرد والعنف تعبيراً عن وضعهم ومايعانونه. (الشهري،٢٠٠٩: ٤٢)

وتشير دراسة التير (١٤١٨هـ) حول العنف العائلي أن أدنى النسبة المئوية للعنف العائلي كانت للذين أجابوا بكفاية الدخل وعلى العكس كانت أعلى النسب المئوية للعنف العائلي للذين قالوا بأن الدخل غير كاف.(التير،١٩٩٧: ١١٣).

وتؤكد جونيات (٢٠٠٩) من خلال مقالها في مجلة حريات الأردنية والذي يحمل عنوان الفقر والعنف الأسري علاقة طردية تنعكس على سلوك الأطفال، إلى أن العنف الأسري يحدث نتيجة الفقر المدقع، أو الثراء الفاحش، بحسب الطبيب النفسي محمد الحباشنة، الذي يوضح أن العنف الأسري يتزايد على طريق السلم الاقتصادي الاجتماعي. وهكذا، فإن

الفقر وما ينتجه من ضغوط المعيشة والعجز عن تلبية الاحتياجات الأساسية للحياة، هو أحد الاسباب الرئيسية للعنف الأسري.

الطبيب النفسي جمال الخطيب،يؤكد وجود علاقة طردية قوية بين الفقر والعنف الأسري، كما بين الظروف الاجتماعية الصعبة الأخرى، وهذا النوع من العنف. الفقر ينتج ضغطاً نفسياً هائلاً على رب الأسرة، إذ يجد نفسه مكبلاً وغير قادر على تلبية متطلبات أسرته، فيندفع لممارسة العنف تجاهها، لأنها المجال الذي يستطيع التأثير فيه، عند كل مرة يحدث فيها احتكاك مع أفراد الأسرة. ينعكس ذلك بحسب الخطيب، على تماسك المجتمع، إذ كلما زادت حالات تفكك الأسر، ثم عدم توازن أفرادها، زادت إمكانية وقوع اختلالات مجتمعية، وتكاثرت المشاكل الاجتماعية، والاضطرابات المتعلقة بالانحراف والجنوح وما شابه.

٤. المرض النفسي:

في المؤتمر الثاني عشر لاتحاد الأطباء النفسيين العالمي، والذي يعد المؤتمر الأهم في الطب النفسي، لأنه يعقد تحت رعاية الاتحاد العالمي للطب النفسي، وهذا الاتحاد ينبثق عن منظمة الصحة العالمية .. وقد عقد هذا المؤتمر في اليابان، وحضره بضع آلاف من الأطباء النفسيين، وكذلك الأشخاص المهتمين بالصحة النفسية من اختصاصيين نفسيين واجتماعيين وممرضين نفسيين.. في هذا المؤتمر خلص المجتمعون إلى أن السبب الأول للأمراض النفسية هو الفقر ...!! طبعاً هذا ليس بالأمر الجديد أو الغريب..الفقر لا يقتصر فقط كونه شحاً في المال ولا نقصاً في الطعام، لكنه أيضاً السبب الأول للأمراض النفسية، وكذلك يسبب الكثير من الأمراض العضوية.

الفقر هو السبب الأول للأمراض النفسية التي باتت تشكل معضلة صحية في جميع أنحاء العالم، وأصحبت هذه الأمراض النفسية من أكثر المشاكل الصحية التي تواجه العالم في القرن الحادي والعشرين.. فتقرير منظمة الصحة العالمية يشير بأن هناك عشرة أمراض سوف تسبب اعاقة صحية،ضمن هذه الأمراض العشرة،هناك خمسة أمراض نفسية..!! هي :الفصام، الاكتئاب، الإدمان، الوسواس القهري واضطراب الوجدان ثنائي القطب .

للأسف بالرغم من أن الأمراض النفسية في ازياد مضطرد، وأن المرضى النفسيين يشكلون في مرحلة ما من المراحل في حياة البشرية مابين ٢٠ إلى ٣٠ ٪ من السكان إلا أن ما ينفق على الصحة النفسية في أكثر دول العالم أقل من ١٪ من الميزانية المخصصة للخدمات الصحية.. هذا حسب تقارير منظمة الصفحة العالمية التي تتعلق برعاية وعناية المرضى النفسيين.

الأمراض النفسية في ازدياد.. والفقر يتفاقم، خاصة في دول العالم الثالث.. والبطالة تستشري.. وهذا موضوع آخر من مسببات الأمراض النفسية!..(جريدة الرياض الجمعة ٢٦ صفر ١٤٥٢ العدد ١٣٠٨٠ السنة٣٩) .

ومن أشهر الأمراض النفسية القلق والاكتئاب والفصام :

- اضطراب القلق العام Generalized Anxiety Disorder

يختلف الكثير في تعريف القلق النفسي كمرض مستقل، ونستطيع تعريفه بأنه: شعور عام غامض غير سار بالتوجس والخوف والتحفز والتوتر، مصحوب عادة ببعض الإحساسات الجسمية خاصة زيادة نشاط الجهاز العصبي اللاإرادي، ويأتي في نوبات متكررة، مثل :الشعور بالفراغ في فم المعدة أو السحبة في الصدر، أو ضيق في التنفس أو الشعور بنبضات القلب، أو الصداع، أو كثرة الحركة ...إلخ (عكاشة،٢٠١٠: ١٣٨) .

- الاكتئاب Depression

أما الاكتئاب فهو مرض عصابي آخر نصادفه كثيراً هذه الأيام. وما من شخص منا إلا وانتابته لحظات في عمره ـ أثر أزمة خارجية ، أو فقدان قريب أو صديق شعر فيها بالحزن والضياع. مثل هذا الشعور نجد يسيطر على البعض بصورة أقوى وأطول مما هو معتاد، لهذا نسمى مثل هؤلاء مصابين بالإكتئاب. ويكون الإكتئاب مصحوباً في كثير من الأحيان بالقلق واليأس، والأرق، ومشاعر الذنب المبالغ فيها، وفقدان الشهية، والبكاء المتكرر.. وانعدام الثقة بالنفس، والتأنيب المستمر للذات، وعند نشأة الإكتئاب نجد أن نشاط الشخص يضعف ويبلد، وعلاقاته الإجتماعية تتقلص ،ويتقوقع الشخص على ذاته في خيبة أمل ، وعجز (إبراهيم١٩٩٤: ٢٦) .

- الفصام(سكيزوفرنيا) Schizophrenia

الفصام هو مرض ذهاني، يتميز بمجموعة من الأعراض النفسية والعقلية التي تؤدي – إن لم تعالج في بدء الأمر- إلى اضطراب وتدهور في الشخصية والسلوك. وأهم هذه الأعراض :اضطرابات التفكير، والوجدان والإدراك والإرادة والسلوك.

وأول من سمى المرض بالفصام أو السكيزوفرنيا هو ((بلويلر)) عام ١٩١١، أما معنى الكلمة الحرفى فمشتق من كلمتين، سكيز(Schiz)ومعناها الانقسام والانفصام، وفرينا(Phrenia)، ومعناها العقل أي انقسام أو انفصام العقل، وليس الشخصية كما يعتقد الكثيرون (عكاشة٢٠١٠: ٢٨٨).

٥. تدني مستوى الطموح :

فقد توصلت دراسة شبير (٢٠٠٥م) إلى وجود علاقة ارتباطية عكسية بين المستوى الاجتماعي والاقتصادي ومستوى الطموح.

كما أكد العيسوي(٢٠٠٩) على وجود خاصية أو سمة قلة الطموح بل عدم الطموح لدي الفقير، حيث خلص من دراسته إلى أن هذه السمة كانت أعلى السمات ارتباطاً بالفقراء.

وقد تناول تعريف الطموح مجموعة من الباحثين وقد عرضها شبير(٢٠٠٥م) ونذكر منها:

تعريف (دريفر) لمستوى الطموح بأنه: «الإطار المرجعي الذي يتضمن اعتبار الذات أو هو المستوى الذي على

أساسه يشعر الفرد بالنجاح أو الفشل».

وتعريف(الزيادي) لمستوى الطموح بأنه: « المستوى الذي يتوقع الفرد أن يصل إليه على أساس تقديره لمستوى قدرته وإمكانياته»

واعتبار المساعيد مستوى الطموح بأنه: « سمة نفسية ثابتة ثباتاً نسبياً تميز الأفراد عن بعض في الاستعداد، والوصول إلى أهداف فيها نوع من الصعوبة، ويتضمن الكفاح وتحمل المسؤولية والمثابرة والميل والتفوق ويتحدد حسب الخبرات ذات الأثر الفعال التي مر بها الفرد في حياته»

وتعريف رجاء خطيب لمستوى الطموح بأنه « طاقة إيجابية دافعة وموجهة نحو تحقيق هدف مرغوب فيه».

وفي اعتقادي أن الفقير أحوج الناس إلى الطموح ليغادر حالة الفقر وليبذل الجهود والمحاولة تلو الأخرى، وأما مع فقد الطموح وحتى مع توفر المساعدات المادية فقد تكون مغادرة الفقر صعبة.

الخصائص الاجتماعية للفقير :

ا. الأمية وتدني المستوى التعليمي:

حيث يشير إبراهيم (٢٠٠٩) إلى أن الأمية ليست قاصرة على عدم تعلم القراءة والكتابة وإنما الأمية أبعد من ذلك فإن الأمية بكافة أنواعها تنتشر في البلاد الفقيرة إلى حد كبير وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

- أمية أبجدية وتعني عدم معرفة القراءة والكتابة ولقد وجدنا القرآن الكريم يدعو إلى مقاومتها في قوله تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ× خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ× اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ× الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ× عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ□
- وأما النوع الثاني فهو أمية المتعلمين أي أن كثيراً من هؤلاء لا يتمتعون بثقافة عامة وإنما هم منحصرون في تخصصاتهم وهناك فرق بين التخصص والثقافة فالتخصص يعني معرفة كل شيء عن شيء أما الثقافة فتعنى أن يعرف الإنسان عن كل شيء شيئاً وهذا أمر يؤثر عدمه في الأمم مما يؤدي إلى انتشار الفقر والتخلف إذ كل إنسان محتاج إلى أن يعرف شيئاً عن الصحة العامة ومعرفة شيء عن الاقتصاد ومعرفة شيء عن العلوم الإنسانية من تربية وعلم نفس واجتماع إلى آخره لأن كل فرد من أفراد الأمة هو زوج أو زوجة وهو أب، كما أنها أم ولها أبناء وبنات يحتاجون في التعامل معهم إلى معرفة شيء عن الأساليب التربوية ومعرفة شيء عن العلوم الإنسانية ... لكن عدم ذلك يؤدي إلى الفقر والتخلف معاً .
- والنوع الثالث الأمية الدينية وتعني عدم معرفة الناس عن دينهم فلا نقول أنه يجب عليه أن يتعلموا دينهم بما يشتمل عليه من علوم مختلفة لكن عليهم أن يعرفوا الثوابت منه. وانتفاء الأمية الدينية يساعد على ترك التقاليد البالية والعمل على الاجتهاد والبحث فيما ينفع إلى جانب الالتزام بالوارد في الكتاب والسنة .

على كل حال فإن الأمية بكافة أنواعها تعد بعداً غالباً من أبعاد الفقر، ولذا فإن النوع الظاهر من أنواع الأمية هو الأمية الأبجدية والتي يتصف بها أغلب الفقراء وتتراوح نسب الأمية الأبجدية في الشعوب الفقيرة بين ٣٣٪ ، ٩٣ ٪.

ويشير (أوزال :١٤) إلى سبب تدني المستوى التعليمي للفقير إلى أن الفقر يؤدي في كثير من الحالات إلى تسرب الأطفال من المدارس في سن مبكرة، إما لأغراض العمل للمساهمة في توفير دخل الأسرة، أو بسبب الظروف والأوضاع الأسرية غير المواتية، أو بسبب عدم القدرة على تحمل نفقات الدراسة.

٢. التفكك الأسري وزيادة الطلاق :

لقد أثبتت كثير من الدراسات أهمية العوامل الاقتصادية في الحياة الاجتماعية للأفراد حيث أن انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة يمكن أن تنعكس آثاره على كثير من الجوانب المعيشية الأخرى كالتعليم ،الصحة ... الخ، ويمكن أن يمتد هذا التأثير إلى مستوى عمليات التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة ... فقد يكون فقدان القدرة على المكسب مثلاً من العوامل التي تخلق التوترات في العلاقات الأسرية وأيضاً في المكانة الاجتماعية التي تحتلها الأسرة ككل والمكانة الاجتماعية التي يحتلها المسؤول الأول في الأسرة على توفير الدخل، فغالباً ما يكون الدخل الذي يحصل عليه الزوج جزءاً من الصورة التي تحملها الزوجة عن زوجها، وانعدام القدرة على التكسب نتيجة المرض أو البطالة يحجب جزءاً من هذه الصورة ويهز ملامحها ويضعف الحب بين الزوجين وقد أظهرت كثير من الدراسات أن الأزمات الاقتصادية العنيفة وبطالة الزوج تؤدي في كثير من الحالات إلى زيادة في مشكلات الأسرة ... والواقع أن فقدان الزوج لمنصب شغل يمكن أن يحدث انعكاساً على مستوى العلاقة بين الزوجين يمكن أن تصل على حد الطلاق (سامية).

والتفكك الأسري يقصد هنا تخلخل روابط البناء الأسري وضعف التفاعلات الاجتماعية بين أفراد الأسرة واضطراب توقعات أدوارهم والشعور بالاغتراب وانعدام الأمن والرغبة في التحلل من القيود الأسرية والاتجاه نحو الجماعات الخارجية لضعف التماسك الداخلي .

وقد أظهرت نتائج إحدى الدراسات أن التماسك الأسري يتأثر إيجاباً بكل من درجة التزام الأسرة الديني وعدد من متغيرات الوضع الاقتصادي للأسرة هو دخل الأسرة ومستوى الحي الذي تقيم فيه ومستوى تعليم الوالد وعمل الأب ووضع الأسرة المهني والعلاقات القرابية القوية .

ومن ظواهر التفكك الأسري في المجتمع السعودي مايلي :

- العنف العائلي : المتمثل في الإيذاء والعدوان والإكراه والحرمان الذي يقع في إطار العائلة من قبل أحد أفراد العائلة بما له من سلطة أو ولاية، ويذهب ضحيتها في الغالب الضعفاء في العائلة من أناث وأطفال وتربط نتائج دراسات متعددة بين الظروف المعيشية الأسرية الصعبة من بطالة ،وتدني مستوى الدخل، وتدني مستوى التعليم وكبر حجم الأسرة وتدهور حالة الحي السكني وافتقار المسكن إلى بعض الضروريات وبين تزايد العنف العائلي.
- الطلاق : ارتفعت معدلات الطلاق في المجتمع السعودي في ألآونة الأخيرة إلى الحد الذي بلغت فيه ١٢٧٧٥ حالة سنوياً وبلغت نسبة عقود الطلاق إلى الزواج ٢١٪ وهي نسبة كبيرة ومقلقة (الشبيكي، الحوار الوطني) .

٣. عمالة الأطفال :

بصفة عامة، فإن عمل الأطفال هو حاضر بصفة أكثر عند البلدان النامية، وبصفة خاصة عند الطبقات الفقيرة في المجتمع والأمثلة كثيرة وثرية جداً حول أطفال ذكور وإناث دخلوا ميدان العمل ... فالحديث عن عمل الأطفال أصبح يتجاوز الجدل القائم حول حقوق الإنسان إلى حقائق واقعة تنطق عن ممارسات فعلية لا يمكننا تجاهلها لأنها ستأتينا لنلاحظها حتى وإن لم نقرر نحن أنفسنا ذلك ! وتختلف الصور التي يظهر عليها عمل الأطفال فمنهم من يعمل داخل البيت مع الأسرة، أو في مؤسسات صغيرة عموماً أو أخيراً في الشارع ... إن وضعية أطفال الشوارع هي من أعقد مظاهر الفقر جميعها، فالطفل يغادر تماماً المدرسة في سن مبكرة حيث يجد نفسه يومياً مضطراً لتدبير قوت يومه من أجل العيش، وهو بهذا الوضع سيدخل في حلقة العمل حيث تفرض عليه منافسة الكبار بقوة، ليجد نفسه مرة أخرى مضطراً للاندماج في لعبة العمل داخل محيط الشارع مع كل ما تحمله من مخاطر، ومن أجل أن يعيش دائماً يجد نفسه يبحث عن إقامة توازنات تسمح له بتخفيف الضغط عليه من خلال اللجوء إلى المخدرات، وأن اقتضى الأمر أيضاً الدخول عالم العنف والإجرام! (سامية:١١).

٤. البطالة :

أشارت العديد من الأدبيات إلى العلاقة الموجبة بين ارتفاع معدلات الفقر وارتفاع معدلات البطالة. حيث وجد أن معظم الأفراد المنتمين إلى المجموعات الفقيرة هم من المتعطلين. الأمر الذي قد يرجع إلى عدم التحاق الفقراء بالتعليم أو الاستمرار فيه، مما يؤدي إلى تدني فرص حصولهم على وظائف ملائمة .

وهناك اتجاه آخر يرى تركز معظم الفقراء في الوظائف العارضة casual work أو في العمل لحسابهم self employment مثل الباعة الجائلين وليس المتعطلين فقط، مما يعني أن مشكلة الفقر لا تتمثل في نقص فرص العمل فقط وإنما تتمثل أيضاً في حجم الدخل الذي يحصل عليه الفرد كما أوضحت دراسة (١٩٩٨) date et al.، أن العمالة المؤقتة تتركز أكثر في الفقراء من الذكور عنها في الإناث الفقيرات (أحمد وآخرون،٢٠٠٦).

٥. تدني المستوى الصحي :

يرتبط المرض وبصفة خاصة أنواع منه بحالة الفقر التي تكون عليها الأسرة والمجتمع وذلك لقلة الموارد من جهة ولضعف الوعي من جهة أخرى ولقصور التغذية من جهة ثالثة، أو لما ينشأ عنها من ظروف ويتصل بها من ملابسات تؤدي كلها إلى انعدام الصحة وقائياً أو علاجياً ... وسوء التغذية ونقص السعرات الحرارية والفيتامينات واعتلال الصحة بالإضافة إلى أمراض الجهاز التنفسي وأمراض الجهاز الهضمي والتي أثبتت العديد من التقارير الصحية والتنموية العالمية صلتها الوثيقة بالفقر، كما أن التفاعلات بين البيئة والصحة والفقر تفاعلات ذات دلالات واضحة فالتلوث البيئي (قذارة المياه والهواء) يعتبر مساهماً رئيسياً في الإصابة بالإسهال وأمراض الجهاز المعوي وأمراض الجهاز التنفسي وهي أكبر أسباب الوفاة شيوعاً للنساء والأطفال الفقراء حسب ما جاء في كثير من تقارير الأمم المتحدة ووكالاتها المخصصة منذ عام (١٩٩٠م – ٢٠٠٣م) وقد توصلت إحدى الدراسات المحلية إلى عدة مؤشرات تدل على تدني المستوى الصحي للأسر الفقيرة في الأحياء الشعبية من مدينة الرياض منها تدني مستوى النظافة الشخصية، تدني مستوى النظافة العامة، إهمال صحة البيئة، نوعية الغذاء غير الجيدة إهمال رعاية الأمومة والطفولة، عدم توفر الملف الصحي العائلي لبعض الأسر، الاعتماد على الرضاعة الاصطناعية مع إهمال طرق النظافة والتعقيم واستمرار الرضاعة الاصطناعية لما بعد سن الرابعة، سوء استخدام وحفظ الأدوية وخاصة المضادات الحيوية وإهمال طرق تجنب الحوادث المنزلية، وعدم الإلمام بأساسيات الإسعافات الأولية. كما أتضح من دراسة أخرى علاقة الظروف السكنية غير المناسبة بالإصابة بمرض الدرن وأنها قد تكون أحد الأسباب المؤدية له ... والإشكالية في مرض المرأة الفقيرة في الوقت الحاضر ليس في الحصول على العلاج لأن العلاج في المجتمع السعودي بالمجان لجميع المواطنين والمواطنات ولكن ينقص المرأة الوعي المطلوب بالطريقة الصحيحة للعلاج ولتنفيذ تعليمات أخذ الدواء وذلك لارتباط فقر المرأة في الغالب بأميتها وضعف وعيها وإدراكها بأهمية تلك التعليمات وخطورة إساءة استخدام الدواء التي من الممكن أن تؤدي إلى نتائج عكسية يصعب بعدها العلاج كما أشار إلى ذلك أحد الباحثين ولا شك أن البيئة المعيشية غير الملائمة صحياً وارتفاع نسبة التزاحم السكني قد تكون عاملاً هاماً من عوامل انتقال العدوى بالأمراض وتفشي الجراثيم وبالتالي تردي الأحوال الصحية للمرضى وغير المرضى في العائلة حيث وجد علاقة بين نوع السكن وعدد مرات التنويم في المستشفيات العامة ... وعندما يزداد وضع الأحوال الصحية سواء ويتطلب الأمر علاجاً متخصصاً تبدأ المشكلة الحقيقية الصحية للمرأة الفقيرة من حيث الانتظار الذي يمتد بالأشهر لمواعيد المستشفيات المتخصصة المجانية أو شبه المجانية والذي قد لا تحصل عليه بسهولة إلا من خلال مشوار طويل من التردد والإثباتات والواسطة كما هو مشاهد في أغلب الأحيان، وقد تضطر المريضة حال تعذر ذلك إلى تقديم طلب الإعانة لعلاج ننفسها في المستشفيات أو العيادات الخاصة من الجمعيات الخيرية أو المحسنين أو تضطر للتسول أو إيكال التسول لأبنائها أو غير ذلك للحصول على قيمة الأدوية التي لا تصرف في الوقت الحاضر بالكمية المطلوبة حتى من المستشفيات العامة وقد تكون دائمة أو مكلفة (الشبيكي ، الحوار الوطني).

٦. الانحرافات الأخلاقية والجريمة :

توصلت دراسة الجيزاني (٢٠٠٧م) إلى أن جنوح الأحداث من أبرز الآثار السلبية للفقر في المملكة العربية السعودية.

وفي إطار هذا الاتجاه فقد أكد روبرت ودسن أنه حيث تكون معدلات الجريمة مرتفعة تكون البنية الاقتصادية ضعيفة ويتمثل هذا الضعف في إهمال المشاريع الاقتصادية الحيوية ونمو البطالة وتزايد معدلات الخراب وتدمير الأشياء والممتلكات سبب الافتقار إلى الخدمات العامة والدعم المالي ، ويوضح جيفري أهمية العوامل الاقتصادية في الدافع إلى ارتكاب الجريمة بقوله (أن لمدخل الأساسي للسيطرة على الجريمة ومحاولة منعها أو ضبطها له صلة قوية بما أصبح يعرف اليوم بالتخيل الاقتصادي للجريمة)... وتوضح بعض الدراسات التي أجريت في بلدان عربية أهمية العوامل الاقتصادية والاجتماعية في الدافع إلى ارتكاب الجريمة فالدراسة التي قام بها السيد عارف العطار عن الجريمة في منظمة (الخالص) في العراق بينت أن التخلف الاجتماعي والاقتصادي والجهل وتدني المستوى التعليمي للسكان في هذه المنطقة من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار الجريمة هناك وفي هذا الإطار فقد أشار الدكتور ألخالدي إلى أن الظروف والعوامل الاجتماعية هي وراء ظاهرة الإدمان على المسكر والتي أصبحت تنتشر على نطاق واسع في المجتمع العربي ... إن جرائم الفقراء وجرائم الناس المسلوبي القوة غالباً ما تكون بسبب السخط والكره تجاه الأغنياء وإن الفقراء قد يحملون حملاً على ممارسة الجريمة من أجل توفير الغنى والثروة وهذا يعني أن ظروف الفقر اللاإنسانية كما يقول كلارك هي التي تخلق من بين الفقراء من يتجه إلى ممارسة الجريمة ... وقد حاولت إحدى البحوث الحديثة أن تبين أن أغلب الجانحين وغيرهم من المنحرفين ينتمون إلى طبقة الفقراء والعمال غير المهرة (عادل ،٢٠٠٩).

كشفت دراسة علمية سعودية، أن الفقر أكبر دافع لبيع النساء أعراضهن، مشيرة إلى أن ٥٦٪ من السجينات يعدن للسجن لارتكابهن جرائم أخلاقية.

وكشفت دراسة علمية عن العائدات إلى الجريمة قامت بها الدكتورة في علم الاجتماع أسماء التويجرى أن أكبر دافع للعائدات للجريمة الأخلاقية هو العامل الاقتصادي، خصوصاً بين فئات العاطلات من العمل أو المطلقة أو التي لاينفق عليها زوجها.

وأضافت الدراسة أن السبب الثاني هو العامل الاجتماعي مثل تعامل الأسرة مع السجينة بعد الإفراج عنها.

ولفت مدير الإصلاح في سجون منطقة عسير مضواح المضواح أن البطالة والفقر هما العامل الأول للجريمة، وهو مايدفع الناس لبيع أعراضهن. منوهاً أن العلاج والحل يبدأ من معالجة العامل الاقتصادي أولاً وقبل كل شيء (العربية ٢٠١٢:٢٤).

التوصيات:

مما سبق يمكن أن أوصي بالتالي:

١. **التأهيل النفسي للفقير مما يخلصه من الآثار النفسية للفقر والتي قد تعيقه تقدمه وتحسن أحواله.**

٢. **التوجيه المهني وإعداده لسوق العمل للتخلص من البطالة واستثمار نقاط القوة لديه.**

٣. **التأهيل الاجتماعي بتعليمه مهارات التعامل مع الضغوط والمحبطات وفن التعامل مع الآخرين ونحوها.**

٤. **كل ذلك جنب إلى جنب مع تقديم الدعم المالي والخدمات اللازمة لإخراجه من بؤرة الفقر والعوز.**

المراجـع

١. إبراهيم، حسني عبدالسميع(٢٠٠٩): المعالجة الفعلية لمشكلة الفقر في ظل الشريعة الإسلامية، منشأة المعارف، الأسكندرية.

٢. إبراهيم، عبدالستار (١٩٩٤م): العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث، الدار العربية، القاهرة.

٣. أحمد، شيماء وآخرون (٢٠٠٦)، دراسة الفقر وخصائص الفقر في مصر في إطار مسح الفقر الاجتماعي مصر ٢٠٠٥، مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، الإدارة العامة للتحليل الاقتصادي.

٤. أوزال، عبدالقادر: ملاحظات حول الفقر في العالم، جامعة البليدة، كلية الاقتصاد.

٥. التبر، مصطفى عمر(١٩٩٧م): العنف العائلي، الطبعة الأولى، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

٦. جونيات، بثينة (٢٠٠٩)، الفقر والعنف الأسري علاقة طردية تنعكس على سلوك الأطفال، مجلة حريات، العدد ٦٠ بتاريخ ٢٢ يناير ٢٠٠٩م، الأردن.

٧. جريدة الرياض (١٤٢٥هـ)، الفقر والسبب الأول للأمراض النفسية، الرياض، ١٣٠٨٣، ٢٦ صفر ١٤٢٥هـ.

٨. الجيزاني، خديجة(٢٠٠٧): تصور مقترح لمعالجة مشكلة الفقر في المملكة العربية السعودية في ضوء توجيهات التربية الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى ، كلية التربية للبنات، قسم التربية وعلم النفس.

٩. حسن، نادية جبر عبدالله (٢٠٠٤): الفقر وقياسه : اتجاهات نظرية ومنهجية حديثة، الطبعة الأولى، دار فرحة، المنيا.

١٠. سامية، قطوش: معضلة الفقر : آثارها ومظاهرها، جامعة الجزائر.

١١. الشبيكي، الجازي بنت محمد: المشكلات الاجتماعية للمرأة الفقيرة في المجتمع السعودي، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.

١٢. شبير، توفيق محمد(٢٠٠٥م)، دراسة لمستوى الطموح وعلاقته ببعض المتغيرات في ضوء الثقافة السائدة لدى طلاب الجامعة الإسلامية بغزة. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية التربية، قسم علم النفس، فلسطين، غزة.

١٣. الشهري، علي نوح(٢٠٠٩): العنف لدى طلاب المرحلة المتوسطة في ضوء المتغيرات النفسية والاجتماعية في مدينة جدة. رسالة ماجستير غير منشورة جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم علم النفس.

١٤. فهمي، مصطفى (١٩٩٥م)، الصحة النفسية، دراسات في سيكولوجية التكيف، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٥. قيرة، إسماعيل وآخرون(٢٠٠٣): عولمة الفقر المجتمع الآخر، مجتمع الفقراء والمحرومين، الطبعة الأولى، دار الفجر، القاهرة.

١٦. عبدالمحمود، عباس أبو شامة(٢٠٠٣): جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية، الطبعة الأولى، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
١٧. عكاشة، أحمد وعكاشة، طارق (٢٠١٠): الطب النفسي المعاصر، الطبعة الخامسة عشر، مكتبة الانجلو المصرية.
١٨. علون، عبدالله ناصح(١٤٠١هـ): تربية الأولاد في الإسلام، الطبعة الثالثة، دار السلام، حلب.
١٩. العيسوى، عبدالرحمن (٢٠٠٩)، تحليل ظاهرة الفقر : دراسة في علم النفس الاجتماعي، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت.
٢٠. عادل، شيهب (٢٠٠٩)، الفقر والجريمة : المفاهيم والعلاقة، مجلة العلوم الاجتماعية.
٢١. منيب، محمد عثمان وسليمان، عزة محمد (٢٠٠٧)، العنف لدى شباب الجامعة، الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
٢٢. مجمع اللغة العربية (١٩٩٠)، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية.

الورقة الثالثة :

التأصيل الشرعي لتوعية وتأهيل الفقير

تقديم :

د. يحيى بن إبراهيم اليحيى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:

فإن تأهيل النفس هو أساس كل تأهيل، فإذا كانت النفس زاكية حيية نفعتها أدنى توعية باستثمار طاقتها، ورضيت بما تيسر من الكسب، وحرصت على أن تبقى لها عزتها وكرامتها.

وقد وعى العاملون في العمل الخيري هذا الجانب، وأولوه اهتمامهم، وأصبح تأهيل المستفيد من أولويات الجهات الخيرية.

أصل التأهيل وغايته:

بعد البحث الميداني وسبر أحوال المستفيدين وجد أن أصل التأهيل والغاية منه تكمن في حفظ ماء الوجه أولا؛ إذ إن من أراق دم وجهه وامتهن المسألة - سواء عن طريق الأفراد أو الجهات الخيرية - استمرأ هذا العمل واعتبره مهنة له، فيصعب عليه تركها والتحول إلى العمل والاحتراف، وليت الأمر اقتصر على رب الأسرة فقط!، بل إن هذه المهنة انعكست بالذلة والمهانة على سائر أفراد الأسرة من بنين وبنات!.

ونحن حين نهمل شريحة المحتاجين - ونغفل عنهم حتى نلجئهم إلى المسألة ومراجعة الجهات الخيرية بطلب المساعدة - نكون قد ساهمنا في تسهيل مهنة التسول!، وتعمدنا إراقة ماء وجه المحتاج!؛ فإن الملاحظ أن كل محتاج يقدم إلى جهة خيرية لأول مرة بطلب المساعدة تجده غالبا متنكرا متلثما مستحييا، ومرة بعد أخرى تزول عنه تلك الصفات، ويصبح ممتهنا التسول! ولا يهمه مَن يراه في الجهات الخيرية.

ولقد جاءت نصوص الشريعة بالترغيب في إخفاء الصدقة، والستر على الفقير، قال الله تعالى: (إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير)[1]؛فإن الآية أولت أهمية إخفاء الصدقة على الفقراء، وأنه مقدم على إعلانها[2].

ورتب على إخفاء الصدقة فضل عظيم، ودرجة رفيعة، حيث نال صاحبها صحبة السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فقال صلى الله عليه وسلم: ((سبعه يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه))[3].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((والله ليأتين الراعي في اليمن حقه من هذا المال ودمه في وجهه)).

وكان عمل السلف الوجه التطبيقي والعملي لهذه النصوص، فعلي بن الحسين -رحمه الله- لم يعلم أهل المدينة بأنه هو المتصدق على بيوتات الفقراء حتى مات؛ إذ كان يأتيهم ليلا خفية فيضع الطعام على عتبات أبوابهم!.

وعامر بن الزبير -رحمه الله- كان يضع الدنانير في أحذية القراء وهم يصلون، فلما سئل لم لا تعطيهم بنفسك أو ترسل بها خادمك؟ قال: ((أخشى أن يلقاني أحد منهم فيتمعر وجهه)).

وقد وقع لبعض تجار الأندلس لما غلت الأسعار جاءه الناس يسألونه فقال: (خذوا بالدين)، فلما أخذوا أسقط عنهم

الديون في ما بعد!، فلما سئل قال: أخشى أن يأنف بعض المحتاجين من الصدقة!. فهو يريد أن لا يحرج صاحب المروءة، ولا يأخذ غير المحتاج؛ لأنه بيع، ولا يأخذ أكثر من حاجته؛ فهو دين عليه.

وقال سعيد بن العاص لابنه عمرو: ((يا بني أخزى الله المعروف إذا لم يكن ابتداء عن غير مسألة، فأما إذا أتاك تكاد ترى دمه في وجهه مخاطرا لا يدري أتعطيه أم تمنعه فو الله لو خرجت له من جميع ما تملكه ما كافأته))[٤].

أين هذه النماذج المشرقة عما يقوم به بعض العاملين في الجهات الخيرية من إراقة مياه وجوه المحتاجين، فأي إراقة لماء الوجه أشد من ممارسة بعض الجهات الخيرية للتصوير أثناء تسليم المعونات والمساعدات للمستفيدين، وحفظ تلك الصور في إرشيفها؛ فإنّ بقاء تلك الوثائق في الإرشيف -فيما أراه- عار على الفقير وعلى ذريته من بعده!.

والملاحظ أن الجهات الخيرية تعرف المستفيد بأنه: (من تقدّم للجهة الخيرية بطلب مساعدة)، وهذا هو التسول المنظم.

والذي أقترحه على الجهات الخيرية، أن تتعامل بهذا الشعار ((الفقير نعرفه ولا يعرفنا،نأتيه ولا يأتينا))، وفي هذا حفظ لماء وجه الفقير، ولا شك أن هذا يتطلب عددا من الباحثين المتطوعين.

وسائل التأهيل:

لم يعرف المجتمع المسلم البطالة في عموم تاريخه!؛ حيث هيأ النفوس ورغبها في العمل والاحتراف وفتح للمسلم جميع أبواب العمل وألغى جميع القيود والشروط عليه ما دام العمل حلالا في نوعه أو طريقة كسبه، وإن العالم اليوم بحاجة ماسة إلى قراءة التاريخ الإسلامي في جانبه العملي والحضاري؛ لتستخلص تلك الأساليب والوسائل التي غدا معها كل فرد في المجتمع الإسلامي عاملا ومنتجا، لا يعرف الاعتماد على الآخرين، ولا يخطر بباله أن يترك العمل ليمد يده إلى غيره، حتى وجد في بعض مدده استغناء تام عن الزكاة.

ومن الاستقراء السريع للمنهج الإسلامي تبين لي أن هناك وسائل مباشرة ووسائل غير مباشرة في تهيئة المجتمع للعمل عامة.

الوسائل المعنوية أو غير المباشرة:

قرر الإسلام وسائل كثيرة كانت بمثابة تهيئة المجتمع كله للعمل حتى لا يبقى عاطل إلا من كان عاجزا قد أعاقه المرض أو الشيخوخة. ومن تلك الوسائل:

- أولا: التشديد في منع المسألة وتقبيحها والتغليظ على من امتهنها. ولم يأذن فيها إلا في ثلاث حالات مؤقتة:

عن قبيصة بن مخارق الهلالي قال تحملت حمالة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها فقال: ((أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها)) قال ثم قال((يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال

سدادا من عيش ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه لقد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا يأكلها صاحبها سحتا))[٥].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((لا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر))[٦].

وعن يحيى بن أبي كثير: أن رجلا أتى ابن عمر فسأله، فقال: ((إن كنت تسأل في دم مفظع، أو غرم موجع، أو فقر مدقع، فقد وجب حقك، وإلا فلا حق لك)). قال: ثم أتى الحسن بن علي فقال له مثل ذلك[٧].

وعن عروة، عن أبيه، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أنه حدثه رجلان، فحدث عنهما قالا: جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، والناس يسألونه الصدقة، فزاحمنا عليه الناس، حتى خلصنا إليه، فسألناه من الصدقة فرفع البصر فينا وخفضه، فرآنا جلدين، فقال: ((إن شئتما فعلت، ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب))[٨].

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من أحد يسأل مسألة وهو عنها غني إلا جاءت يوم القيامة كدوحا، أو خدوشا، أو خموشا في وجهه. قيل: يا رسول الله، وما غناه أو ما يغنيه؟ قال: خمسون درهما، أو حسابها من الذهب))[٩].

وقد ذكر بعض الفقهاء أن من حق ولي الأمر أن يؤدب كل صحيح قادر على التكسب يريد أن يعيش عالة على الآخرين وهو يجد عملا[١٠].

- ثانياً: الحث على الاحتراف والعمل والترغيب فيه:

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهرة فيتبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه))[١١].

كان محمد بن سيرين إذا أتاه رجل من العرب قال له: ((ما لك لا تتجر؟ كان أبو بكر تاجر قريش))[١٢].

وعن عائشة قالت: ((كان أبو بكر من أتجر قريش حتى دخل في الإمارة))[١٣].

وقال عمر بن الخطاب: ((يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق، فاستبقوا الخيرات، ولا تكونوا عيالا على المسلمين))[١٤].

وقال سعيد بن المسيب: ((كان أصحاب رسول الله r يتجرون في بحر الروم، منهم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل))[١٥].

وعن الهيثم بن جميل قال: قلت لابن المبارك: ((أتجر في البحر؟ قال: اتجر في البر والبحر، واستغن عن الناس))[١٦].

وعن ابن عمر قال: ((إذا لم يرزق أحدكم في البلد، فليتجر في بلد غيره))[١٧].

ولقي رجل الحسن بن يحيى بأرض الحبشة، معه تجارة، فقال له: ((ما الذي بلغ بك هاهنا؟ فأخبره، فعذله الرجل، فقال: أكل هذا طلب للدنيا، وحرص عليها؟ فقال له الحسن: يا هذا إن الذي حملني على هذا كراهة الحاجة إلى مثلك!))[١٨].

وقال عمر بن الخطاب: ((إني لأرى الرجل فيعجبني، فأقول: له حرفة؟ فإن قالوا: لا، سقط من عيني)).

ولقد أثر هذا الترغيب على جميع الأمة حتى انخرط رموزها وعظماؤها في الاحتراف والعمل لكسب الرزق، ونسب جمع

من عظماء الأمة وعلمائها إلى المهن فكان منهم: القفال، الزجاج، الخراز، الجصاص، الخواص، الخياط، الخباز، الصبان، القطان، البزاز، النجار، الحذاء، السمان، الصواف، الخراز، الزيات، الفراء...

إن انتساب هؤلاء العلماء الأجلاء للحرف أعطى صبغة العزة للحرف جميعا، حتى لم يكد يوجد في المجتمع الإسلامي من ينتقص الحرف أو يصغر من شأن أصحابها، ولعل هذا من الأسباب المباشرة التي أدت إلى انخراط عامة الأمة في العمل والكسب.

- ثالثاً: الحث على حسن التدبير والاقتصاد في المعيشة:

ليست مشكلة الفقراء في عدم الكسب، أو ضعف الموارد وقلة الدخل فقط، بل تجد كثيرا من ذوي المسكنة والفقر قد امتلك يوما من الأيام أموالا كثيرة، أو له كسب لو كان عند غيره لكفاه، ولكنه يعاني من سوء التدبير وضعف التوزيع أو الإسراف، ومن هنا جاء الإسلام حاثا على حسن التدبير والرفق في المعيشة، ومشددا على الإسراف والتبذير والإغراق في الكماليات، وراسما برامج عملية في الاقتصاد وتوجيه المال وتنظيمه.

فهذا أحد كرماء الإسلام وعظمائهم وشجعانهم وهو قيس بن سعد بن عبادة التاجر المشهور، يضرب أروع الأمثلة في تدبير المال، وذلك أنه أتاه قوم فسألوه حمالة، فرأوه في حائط له يلتقط التمر والحشف، ويميز كل واحد على حدة، فقالوا: ما عند هذا خير!، ثم كلموه، فقضى حاجتهم، فقالوا: ما أبعد هذا من فعلك الأول؟ فقال: ((إنما أعطيكم من هذا الذي أجمع))[١٩].

عن عبد الله المزني قال رسول الله r: ((إذا اشترى أحدكم لحما فليكثر مرقته، فإن لم يصب لحما أصاب مرقا))[٢٠].

عن سالم بن أبي الجعد أنّ رجلا صعد إلى أبي الدرداء، وهو يلتقط حنطة، فقال: ((إنّ من فقهك رفقك بمعيشتك))[٢١].

وقال عمر: ((أيها الناس، أصلحوا أموالكم التي رزقكم الله عز وجل، فإن إقلالا في رفق خير من إكثار في خرق))[٢٢].

وفي المسند عن عبد الله قال: قال رسول الله r: (ما عال مقتصد)[٢٣].

وعن عائشة: ((لا جديد لمن لا خلق له))[٢٤].

وقال عمر بن الخطاب: ((كفى بالمرء سرفا أن يأكل كل ما اشتهى))[٢٥].

وعن عبيد الله بن حميد قال: ((مر جدي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعليه بردة فقال: بكم ابتعت بردك هذا؟ قال: بستين درهما. قال: كم مالك؟. قال: ألف درهم. قال: فقام إليه بالدرة، فجعل يضربه ويقول: رأس مالك ألف درهم، وتبتاع ثوبا بستين درهما؟ رأس مالك ألف درهم، وتبتاع ثوبا بستين درهما؟!))[٢٦].

وينبغي أن يوضع منهج للموازنة بين الدخل والصرف، ويربى عليه الناس لاسيما الشباب.

- رابعا: الحجر:

جاء الشرع بالمحافظة على المال صيانة له من فساد ملاكه، ولحقوق الناس عند إفلاس المديونين، وهذا من عناية الشرع بمقاومة الفقر، فبالحجر على السفيه يوقى من إضاعة ماله ويحمى من الانتقال من الغنى إلى الفقر.

قال تعالى: (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم)،جاء عن جماعة من السلف أن السفهاء في هذه الآية هم النساء والصبيان، وعن آخرين هم النساء خاصة، وقيل هم الصبيان واليتامى قال الطبري رحمه الله: ((والصواب من القول في تأويل ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه عم بقوله: (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم)، فلم يخصص سفيها دون سفيه، فغير جائز لأحد أن يؤتي سفيها ماله صبيا صغيرا كان أو رجلا كبيرا، ذكرا كان أو أنثى، والسفيهُ الذي لا يجوز لوليه أن يؤتيه ماله هو المستحق الحجر بتضييعه ماله، وفساده، وإفساده، وسوء تدبيره ذلك)) (٢٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من أدرك ماله بعينه عند رجل أو إنسان قد أفلس فهو أحق به من غيره) (٢٨).

وقال البخاري رحمه الله : (وقال مالك إذا كان لرجل على رجل مال وله عبد لا شيء غيره فأعتقه لم يجز عتقه، ومن باع على الضعيف ونحوه فدفع ثمنه إليه وأمره بالإصلاح والقيام بشأنه فإن أفسد بعد منعه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن إضاعة المال) (٢٩).

الأساليب المباشرة في التأهيل:

فتحت الشريعة طرق الكسب؛ لتشغيل المجتمع والقضاء على الفقر حتى وصلت الأمة في طول البلاد وعرضها - من أوربا غربا إلى حدود الصين شرقا - إلى أن يحمل أحدهم هم صدقته! كيف يجد من يأخذها منه؟، كما وقع في عهد عمر بن عبد العزيز. وإليك بعض هذه الطرق:

- أولا: تعريف المرء بطاقاته وفتح آفاقه على أبواب الكسب، فقد تغلق في عين الإنسان أبواب الرزق ويظن أن لا جدوى في العمل والاحتراف فيلجأ إلى المسألة، ولقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم درسا عظيما في هذا الشأن.

عن أنس بن مالك أن رجلا من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فقال: ((أما في بيتك شيء؟ قال: بلى حلس[٣٠] نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب[٣١] نشرب فيه من الماء، قال: ائتني بهما، قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال: من يشتري هذين؟ قال رجل: أنا آخذهما بدرهم، قال: من يزيد على درهم؟ مرتين أو ثلاثا قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري وقال: اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك، واشتر بالاخر قدوما فأتني به، فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال له: اذهب فاحتطب وبِع ولا أرينك خمسة عشر يوما، فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو لذي دم موجع))[٣٢].

ففي هذا الحديث دلائل كثيرة، منها أنه صلى الله عليه وسلم لم يعالج مشكلة السائل المحتاج بالمعونة المادية الوقتية، ولم

يعالجها بالوعظ المجرد والتنفير من المسألة، ولكنه أخذ بيده في حل مشكلته بنفسه، وعالجها بطريقة شريفة ناجحة. وهذا ما يسمى: تهيئة بيئة العمل.

- ثانيا:أعطى الفقير امتيازات في المصالح العامة دون الغني، وفتح له أبواب العمل أكثر من غيره، ويكفي أن نذكر هذه القصة من إدارة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عن زيد بن أسلم عن أبيه ((أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل مولى له يدعى هنيا على الحمى، فقال: يا هني اضمم جناحك عن المسلمين، واتق دعوة المظلوم؛ فإن دعوة المظلوم مستجابة، وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة، وإياي ونعم ابن عوف ونعم ابن عفان؛ فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعا إلى نخل وزرع، وإن رب الصريمة ورب الغنيمة إن تهلك ماشيتهما يأتني ببنيه فيقول: يا أمير المؤمنين، أفتاركهم أنا لا أبا لك؟ فالماء والكلأ أيسر علي من الذهب والورق، وأيم الله إنهم ليرون أني قد ظلمتهم، إنها لبلادهم فقاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام، والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرا))[٣٣].

إن السياسة الراشدة هي التي تعمل على توفير الأمل، وتيسيره للقادرين من الفقراء، وتعمل على تنمية مصادر الدخل لصغار الملاك؛ لتستغني هؤلاء وأولئك بجهدهم الخاص عن طلب المعونة من الدولة، وتكليفها عبء الإنفاق عليهم من خزانتها، وهذا يظهر من قول عمر: (فالكلأ أيسر علي من الذهب والورق).

- ثالثا:تعليم كل صبي مهنة تناسبه، فقد ذكر الفقهاء أنه ينبغي للأب أن يؤدب الصبي بالأمور الدينية والدنيوية ويسلمه لمكتب أو ذي حرفة يتعلم منها الكتابة والحرفة.[٣٤]
- رابعا:من حكم فرض الزكاة تشغيل طاقات الفقراء وتهيئة أسباب الاحتراف لهم.

إنّ الزكاة لم تكن يوما من الأيام عائقة عن العمل، أو حاثة على البطالة والكسل، أو مهيئة لأجواء الخمول والاعتماد على الآخرين، ولم تكن الزكاة تصرف كمسكنات لذوي الحاجة والفقر ليبقوا متعلقين ومتطلعين لأيدي أهل الغنى واليسار طوال أعمارهم.

إنّ الزكاة جاءت لتنظم الثروة، وإغناء الناس عن المسألة، وفتح أبواب الرزق أمام الجميع والمنافسة الشريفة على الكسب.

لقد جاء تنظيم الزكاة بأن تؤخذ من أغنياء كل بلدة فتصرف على فقرائها، ولا تنقل إلى غيرهم، حتى تسد حاجتهم، وجاء نظامها بصرف زكاة الأموال الظاهرة إلى بيت المال ليقوم بتوزيعها على المستحقين لها؛ ضمانا لعدالة التوزيع؛ وحفظا لماء وجه الفقير، وقطعا للطريق على المحتالين.

وجاء تنظيم الزكاة لتكون مشغلة لجميع أفراد المجتمع، فتعدهم لسوق العمل وتحفزهم عليه، وتهيئ لهم بيئته بما يدفع لهم من مساعدات تخص حرفهم بالغة ما بلغت كما رجح ذلك جمع من الفقهاء.

ذكر النووي رحمه الله معنى الكفاية قال: ((فرع: قال أصحابنا: والمعتبر في قولنا يقع موقعا من كفايته المطعم والملبس والمسكن وسائر ما لا بد منه على ما يليق بحاله، بغير إسراف ولا إقتار لنفس الشخص ولمن هو في نفقته))[٣٥].

وفصل في موضع آخر في فرع بعد أن ذكر أن أصحابهم العراقيين وكثيرا، من الخراسانيين قالوا: يعطيان - أي الفقير والمسكين - ما يخرجهما إلى الغنى، وهو ما تحصل به الكفاية على الدوام، قال: وهذا نص الشافعي، واحتج له بحديث

قبيصة بن المخارق الذي رواه مسلم.

والشاهد منه: أن الرسول صلى الله أجاز له المسألة حتى يصيب ما يسد حاجته فدل على ما ذكرناه.

ثم ذكر تفصيلات الأصحاب: قال أصحابنا: فإن كان عادته الاحتراف أعطي ما يشتري به حرفته، أو آلات حرفته، قلت قيمة ذلك أم كثرت، ويكون قدره بحيث يحصل من ربحه ما يفي بكفايته غالبا.

ويختلف باختلاف الحرف، والبلاد، والأزمان، والأشخاص. وقرب جماعة من أصحابنا ذلك فقالوا: من يبيع البقل يعطى خمسة دراهم أو عشرة، ومن حرفته بيع الجوهر، يعطى عشرة آلاف درهم مثلا؛ إذا لم يتأت له الكفاية بأقل منها، ومن كان تاجرا أو خبازا أو عطارا أو صرافا أعطي بنسبة ذلك، ومن كان خياطا أو نجارا أو قصارا أو قصابا أو غيرهم من أهل الصنائع أعطي ما يشتري به الآلات التي تصلح لمثله، وإن كان من الضياع يعطى ما يشتري به ضيعة، أو حصة في ضيعة تكفيه غلتها على الدوام.

قال أصحابنا: فإن لم يكن محترفا ولا يحسن صنعة أصلا، ولا تجارة ولا شيئا من أنواع المكاسب أعطي كفاية العمر الغالب في بلاده، ولا يتقدر بكفاية سنة.

قال المتولي وغيره: يعطى ما يشتري به عقارا يستغل منه كفايته.

قال الرافعي: ومنهم من يشعر كلامه بأنه يعطى ما ينفق عينه في مدة حياته، والصحيح بل الصواب هو الأول.

هذا الذي ذكرناه من أعطائه كفاية عمره هو المذهب الصحيح الذي قطع به العراقيون، وكثيرون من الخراسانيين، ونص عليه الشافعي. وذكر البغوي والغزالي وغيرهما من الخراسانيين أنه يعطى كفاية سنة ولا يزاد؛ لأن الزكاة تتكرر كل سنة، فيحصل كفايته منها سنة سنة، وبهذا قطع أبو العباس ابن القاص في المفتاح.

والصحيح الأول وهو كفايته العمر. قال الشيخ نصر المقدسي: هو قول عامة أصحابنا، قال: وهو المذهب.أهـ[٣٦].

وقال بعض العلماء: ((إن من تمام الكفاية ما يأخذه الفقير ليتزوج به إذا لم تكن له زوجة واحتاج للنكاح))[٣٧].

وسئل شيخ الإسلام عما ذكروه في حد المسكين من أنه (من قدر على مال أو كسب يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه) هل المراد عدم الكفاية في ذلك اليوم؟ أو كل السنة؟ أو العمر الغالب؟، فإن قلتم بالأخير كما صححه النووي-رحمه الله تعالى- فما حده؟ وما حد الغنى الذي لا يجوز معه أخذ الزكاة؟، فإذا كان رجل عمره عشرون سنة مثلا ولم يكن كاسبا، وعنده عشرة آلاف مثلا، ومؤنته كل سنة ألف مثلا، فهل يجوز له أخذ الزكاة أو لا؟، فإن قلتم يجوز فما الحد الذي يجوز أخذه، وكم يعطي الدافع له والحالة هذه؟.

فأجاب بقوله: ((من تحقق بالفقر أو المسكنة لا يخلو إما أن يكون يحسن حرفة، أو تجارة، أو لا يحسن شيئا من ذلك، ومن لا يحسن شيئا إما أن يكون معه شيء أو لا، فأما من له حرفة فإنه يعطى ثمن آلات حرفته التي يقوم دخلها بخرجه على الدوام، فإن لم يف دخلها بخرجه كملنا له الزائد بأن نضم إلى ثمن تلك الآلات شراء محل نعطيه له يقوم دخله مع دخل الحرفة بكفايته وكفاية ممونه بحسب اللائق به وبهم على الدوام أيضا.

وأما من يحسن التجارة فإنه يعطى رأس مال يكفيه ربحه، بأن يكون ذلك الربح الحاصل منه بحسب العادة بقدر ما يحتاجه هو وممونه كما ذكر، ولا يتقيد ذلك بحد، وذكرهم إعطاء البقال والجوهري والصيرفي وغيرهم أشياء مخصوصة

ذكروها وحددوها إنما هو لأن ذلك كان مناسبا لعرف زمنهم، كما أشاروا إلى ذلك بقولهم عقب تلك المقادير: تقريبا.

وأما من معه مال وهو لا يكفيه العمر الغالب بأن يكون لو وزعه على ما بقي من عمره باعتبار الغالب الذي يعيش إليه أكثر الناس - وهو ما بين الستين والسبعين - لا يكفيه بل ينقص عن ذلك أو ليس معه شيء ولا يحسن كل منهما حرفة ولا تجارة فإنه يعطى كفاية العمر الغالب، بأن يشترى له أرض أو عقار يكفيه -كما مر- غلتها على الدوام.

ففي المثال المذكور في السؤال يضم إلى العشرة الآلاف التي معه قدر بحيث لو اشتري بهما محل كفاه دخله على الدوام، ومحله كما علم مما تقرر ما إذا كانت تلك العشرة الآلاف يفي ربحها بخرجه إن كان يحسن تجارة، أو لا يشتري بها ما يكفيه غلته إن لم يحسن شيئا، ففي هاتين الصورتين يضم إليها ما يشتري به ما تكفيه غلته، أما إذا كانت تلك العشرة الآلاف يمكن أن يشتري بها ما تكفيه غلته، أو يمكنه أن يتجر فيها بما يفي ربحه بخرجه فلا يعطى شيئا من الزكاة؛ لأنه الآن غني.

والحاصل أنا نعتبر إنفاق عين المال الذي باليد إلا في صورة واحدة، وهي أن يكون معه مال ولا يحسن فيه تجارة ولا كسبا ولو أنفقه بقية عمره لم يكفه الكفاية السابقة فهذا مسكين، فيعطى شيئا يضم إلى ذلك المال ويشترى له به ما تكفيه غلته.

وأما ما عدا هذه الصورة: فمن له حرفة أو تجارة ولا يكفيه دخلها فإنه يكمل له بأن يشترى له ما يضم ربحه إلى ربح حرفته أو تجارته بحيث يكفيه.

هذا حاصل المعتمد الذي يتعين الاعتناء بفهمه وتحريره في هذه المسألة؛ فإنه قد كثر فيها اختلاف أنظار الأئمة فيها، وتغليط بعضهم لبعض في بعض تفاصيلها.

... ويندفع بما تقرر ما أشار إليه بعض الأئمة من أن إعطاء العمر الغالب يلزم عليه حرمان أكثر المستحقين؛ إذ الغالب أنه لا يوجد من الزكاة ما يكفي مستحقيها العمر الغالب، ووجه اندفاع هذا ما علمت أن أحدا من الفقراء والمساكين لا يعطى حيث اتسع المال نقدا!، وإنما يشترى له به ما يفي دخله بخرجه، فإن قل المال أعطي كل ما تيسر له)[٣٨].

عوائق التأهيل المعاصرة :

إن من أسباب انتشار البطالة والتقاعس عن العمل والاحتراف عادات اجتماعية متوارثة، وتقاليد غربية وافدة ضغطت على مفاهيمنا، وعقيدتنا، وأمتنا من حيث يعلمون أو لا يشعرون، شكلت عوائق كبيرة في طريق التأهيل، منها:

١. الأنظمة المقيدة للعمل والاكتساب، ومن ذلك كثرة الشروط اللازمة لمزاولة المهنة.
٢. احتقار المهن وازدراء أصحابها، والإعلاء من شأن الوظائف، وهذه النظرة الدونية للمهن والحرف تمارس على جميع الطبقات!، وتغرس في النفوس منذ الصغر!، وإن ادعى المثقفون والغير تعظيم أصحاب المهن وتكريمهم فهذا لا يتعدى المجالس الرسمية فقط.
٣. التشجيع على الإسراف والإغراق في الكماليات، وممارسة الضغوط من خلال الإعلام والدعايات التجارية المتكاثرة، والممارسات في البيوت والقصور والولائم، مع كثرة الترفيه واللهو والإعلانات المرغبة فيه، حيث يجد الفقير حرجا

وعنتا من أهله أولاده لأجل تحصيل هذه الكماليات!.

٤. إغلاق كثير من المصالح العامة أبواب الرزق على محدودي الدخل، بوضع الشروط والضوابط التي لا تنطبق إلا على الأغنياء، أو كبار التجار.

٥. الاكتفاء بالصور التقليدية المتوارثة في توزيع الزكاة على هيئة أقراص مسكنة إلى حين انتهائها ليعود الفقير يمد يده مرة أخرى يستجدي أهل اليسار أو من يقوم بجمعها من المحسنين!.

٦. الاكتفاء بالتعليم النظري في مدارسنا، والبعد من ممارسة التطبيقات العملية، إما لعدم القناعة بها، أو لقلة المتخصصين. أو مسايرة للقانون الغربي بعدم تعليم الأطفال المهن.

خطوات تأهيل المستفيد:

- عقد دورات تأهيلية وتدريبية وفنية مجانية، وتعريف المستفيد بطاقاته وقدراته وأنها ثروة لا تعوض. تحت عنوان (اكتشف نفسك).
- فتح آفاق العمل أمام الفقراء بإشاعة الفرص المتاحة للعمل والحرف.
- تعليمه فضل الرزق الحلال وبركته، تربيته على القناعة والصبر والأمانة، وتعريفه بالغنى الحقيقي (الغنى غنى النفس).
- غرس شرف المهن، ومذلة المسألة في نفسه.
- زرع القناعة بالبدائل عن العمل الحكومي والشركات الخاصة.
- لعل هذه مقدمات ضرورية يقنع بها المنخرط في سلك التأهيل قبل أن يمارس التدريب على المهنة؛ لأن بناء القناعات يكون أولا، ثم يتلوها البرامج والأنشطة، فما لم نبنا لقناعات فإننا قد نخسر كثيرا من المتدربين.
- والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. يحيى بن إبراهيم اليحيى
المدينة النبوية

مصادر ومراجع

١. من سورة البقرة، الآية: (٢٧١).
٢. تفسير السعدي ص١١٨.
٣. أخرجه البخاري (ح ١٤٢٣)، ومسلم (ح ١٠٣١).
٤. التعازي والمراثي للمبرّد ص ٧٩، تهذيب الكمال (٥٠٧/١٠).
٥. أخرجه مسلم (ح ١٠٤٤).
٦. أخرجه الإمام أحمد (٢٠٨/٣)، والترمذي (ح ٢٣٢٥).
٧. كتاب الأموال لابن سلّام، ص٤٨٨.
٨. كتاب الأموال لابن سلام، ص٤٨٨.
٩. كتاب الأموال لابن سلّام، ص٤٨٩.
١٠. مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للقرضاوي، ص ٥٥.
١١. أخرجه البخاري (ح ١٤٧١)، ومسلم (ح ١٠٤٢).
١٢. إصلاح المال لابن أبي الدنيا، ص٧٣.
١٣. إصلاح المال لابن أبي الدنيا، ص٧٥.
١٤. إصلاح المال لابن أبي الدنيا، ص٧٤.
١٥. إصلاح المال لابن أبي الدنيا، ص٧٦.
١٦. إصلاح المال لابن أبي الدنيا، ص٧٧.
١٧. إصلاح المال لابن أبي الدنيا، ص٧٧.
١٨. إصلاح المال لابن أبي الدنيا، ص٨٨.
١٩. إصلاح المال لابن أبي الدنيا، ص٥٦.
٢٠. أخرجه الترمذي (ح ١٨٣٢)،والحاكم (١٣٠/٤).
٢١. إصلاح المال لابن أبي الدنيا، ص٦٤.
٢٢. إصلاح المال لابن أبي الدنيا، ص٥٤.
٢٣. مسند الإمام أحمد (٣٠٢/٧).
٢٤. أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم ٤٧١.
٢٥. إصلاح المال لابن أبي الدنيا، ص١٠١.
٢٦. إصلاح المال لابن أبي الدنيا، ص١١١.
٢٧. جامع البيان للطبري (٥٦٥/٧).
٢٨. أخرجه البخاري (ح ٢٤٠٢)، ومسلم (ح ١٥٥٩).

٢٩. الجامع الصحيح (١٢١/٣)، باب من ردّ أمر السفيه والضعيف العقل...إلخ.
٣٠. الحلس هو كساءٌ يلي ظهر البعير تحت القتب. النهاية (٤٢٣/١).
٣١. القعب هو قدحٌإلى الصِّغَر، يُروي الرجُل. النهاية (١٨١/١).
٣٢. أخرجه الإمام أحمد (١٨٣/١٩)، وأبو داود (ح ١٦٤١).
٣٣. أخرجه البخاري (ح ٣٠٥٩).
٣٤. مغني المحتاج (٢٧١/٥).
٣٥. المجموع (١٩١/٦).
٣٦. المجموع (١٩٣/٦-١٩٤).
٣٧. حاشية الروض (٣١١/٣).
٣٨. الفتاوى الكبرى الفقهية لابن حجر الهيتمي (٨٠/٤-٨١).

التجربة الأولى :

مبادرة التوطين بالتنمية

تقديم :

د. محمـــد المرتضـــى

مدير إدارة المسؤولية المجتمعية
لمجموعة عبداللطيف العيسى القابضة

الفكرة :

انطلق المشروع من الصعوبات التي واجهت منشآت القطاع الخاص في تحقيق التوطين والتمشي مع متطلبات برنامج نطاقات الذي فرضته وزارة العمل. ولعدم توفر قوى عمل في مجالات عمل قطاعات عدة مثل قطاع المقاولات ولدت فكرة استثمار هذه الفرص لصالح تنمية القرى والأرياف بتوفير فرص عمل لهم في نفس العمل الانتاجي الذي يقومون به بما يكثف من الانتاج ويحقق التنمية المتوازنة ويوقف الهجرة نحو المدن ويحارب البطالة في الريف بامكانات القطاع الخاص في مبادرة التوطين بالتنمية من بوابة المسؤولية المجتمعية للقطاع الخاص.

تم عرض الفكرة على معالي وزير العمل فأيدها ووجه بتجريبها.

شجرة البان (اليسر) Moringapergrina:

تعدها منظمة الأغذية والزراعةبالامم المتحدة شجرة لدعم الحياة وتتخذ زراعتها وسيلة لمحاربة الفقر لأن كافة مكوناتها من الأوراق والجذور واللحاء والصمغ والبذور تعتبر مدخلات لمنتجات صناعية هامة مثل الأدوية ووسائل التجميل والأعلاف والأسمدة الطبيعية والزيوت والاعلاف.

وما يهمنا هنا أن ٥٤٪ من وزن البذور التي تنتجها الشجرة هو زيت نقي صالح للاستخدام في الطعام، وله خصائص علاجية بالاضافات الى الدخول في انتاج المراهم والشامبوهات والصابون.

تنموالشجرة عشوائياً بمحافظة العلا وجبال السروات.

لدى مواطني المنطقة ثقافة متوارثة من القدم في استخلاص الزيت من بذور شجرة البان بوسائل تقليدية واستخدامه في الطعام والدهن والتجميل والعلاج.

المشروع :

تم عقد اتفاقية بين شركة هاشم للمقاولات والتجارة المحدودة ومجلس المسؤولية المجتمعية ووزارة العمل لتنفيذ تجربة التوظيف الصيفي التكاملي (تكاتف) بنقل فرص التوظيف الصيفي من المدن الى القرى والأرياف كبوتقة تجريب.

قامت الشركة بدعوة عشر شركات أخرى للمشاركة في التجربة بتنفيذ خمس مشروعات تثقيفية من بينها تثقيف طلاب قرى جيدة بمحافظة العلا بفوائد شجرة البان ونقل الخبرات المتوارثة للجيل الجديد من الطلاب. عقدت دورة تدريبية لعدد ٣٤ طالبة و٢٩ طالبة تم فيها تدريب الطلاب على طرق زراعة الشجرة والتعرف عليها وقطف ثمارها من الطبيعة. وتدريب الطالباتت بواسطة خبيرات من كبيرات السن بالقرية على الوسائل التقليدية لاستخلاص الزيت من ثمرة شجرة البان واستخداماته.

أفرزت التجربة قبولاً عاما لدى الشباب من الجنسين والمواطنين عامة للعمل في اعادة توطين شجرة البان واستثمار منتجاتها.

عرضت مبادرة التوطين بالتنمية على معالي وزير العمل الذي وافق على تجريبها.

تعاقدت شركة هاشم للمقاولات والتجارة مع الجمعية الخيرية بقرى جيدة على ادارة مشروع لاستزراع شجرة البان والاستفادة من منتجاتها لصالح المواطنين وتشغيلهم مقابل رواتب تتروح بين ٢٠٠٠ و٣٠٠٠ ريال وتمليكهم مصادر الانتاج على أن تتقاسم الشركة والجمعية المنتج مقابل الشراكة في الانتاج بالمال.

تم توظيف ١٧ أسرة باجمالي ٧٩ فرد ٤٩ من الذكور و ٣٠ من الاناث غالبيتهم من الشباب غير المتزوجين (٤٨ فرد) شكلت الأسرة وحدة الانتاج حيث جرى توظيف الأب والأم والبنت والابن في سن العمل بين ١٨ و ٦٠ سنة، براتب يتراوح بين ٢٠٠٠ و٣٠٠٠ ريال ، ليتراوح دخل الاسرة الصغيرة المكونة من ٣ افراد بين ٦٠٠٠ ريال و٩٠٠٠ ريال.

خلال عام زاد مجموع الأشجار الجديدة التي تمت زراعتها عن تسعة آلاف شجرة جديدة، وتم تخليص اكثر من ١٥٠٠ شجرة من اشجار السيال من نبتة العنم القاتلة حماية للبيئة واستخدامها كعلف، وجمع اكثر من٧٠٠ كيلو من البذور من الاشجار النامية في الطبيعة واستخلاص الزيت منها.

عقدت وزارة الزراعة برعاية شركة هاشم للمقاولات والتجارة المحدودة ورشة عمل بمدينة العلا حول شجرة البان والتعريف بها علمياً و دعمتها بالشتول بالتعاون مع الشركة التي وظفت ١٠ أفراد لانتاج الشتول من مشتل الوزراة وتوزيعها مجاناً على المزارعين.

أصدرت وزارة الشؤون الاجتماعية تعميماً للأسر الضمانية بدعم كل اسرة تقوم بزراعة ٥٠ شجرة بمبلغ ١٥,٠٠٠ ريال ايماناً بفوائد الشجرة.

استخلاص الزيت من ثمرة شجرة البان بالطرق التقليدية يستهلك وقتاً كثيراً بجانب الجهد والحطب الضار بالبيئة من خلال الاحتطاب.

أما استخلاص الزيت من البذور على البارد بطريقة العصر فهو سريع وقليل الجهد وهوالمتبع في الدول الأخرى.

التصنيع مستقبل استدامة المشروع :

وضعنا في خطة المشروع الدخول به في العام الثاني لمرحلة التصنيع باستيراد آلات العصر بحيث يتم عصر البذور لانتاج الزيت كمنتج اول معروف للأهالي. على ان تكون المرحلة الثانية هي تصنيع الكسب المنزوع الزيت، وكبسلة الزيت كمكمل غذائي، وتعليب الأوراق الجافة لاستخدامها كمشروب منشط، ثم التوجه نحو الزراعة كعلف.

علاقات الانتاج الفريدة :

لقد نسجت علاقات الانتاج بين الشركاء بحيث تدوم العلاقة مع دوام المصلحة المشتركة وتزول بتبدلها. فالمواطن يتملك في كل يوم اصول انتاج جديدة من اشجار البان مقابل انتاجها الذي تستفيد منه الشركة المستثمرة والجمعية التي تدير فرق العمل ولكلا الطرفين مصلحة في تعظيم الانتاج. وحين تبلغ قيمة الانتاج حداً يفوق الرواتب المقدمة من المستثمر سيكتفي المزارع ببيع انتاجه المتنوع سواء كان مادة خام كالبذور والاوراق أو كان مادة نصف مصنعة كالزيت والاوراق المجففة المغلفة من خلال امتلاك آلات العصر والكبسلة والجرش والتعليب والتي هي آلات صغيرة يتجه المشروع في مرحلة التصنيع لتمليكها للأسر أو الجمعيات في القرى .

الأهداف القريبة والبعيدة :

- التوجه نحو العمل المنظومي بدلاً من التعامل المنفرد بين القطاعات
- ايجاد محفزات الشراكة بين القطاعات لمصلحة الانتاج الوطني
- معالجة الفقر بتمليك وسائل الانتاج وتطوير علاقات شراكة جديدة
- التمويل من الهدر وهي آلية رأس المال في البحث عن فرص الاستثمار
- ايجاد شريك يقوم بالعمل على الارض في المشروعات الحكومية لعدم وجود الحافز لدى الموظفين لذلك.
- تحويل المؤسسات الخيرية للعمل بآليات السوق من خلال تمويل الفقراء مقابل الانتاج بصيغ أقل تعقيداً من النظام البنكي.
- تعظيم انتاج الأفراد بالتكامل في مشروعات تستفيد من بنيات تحتية مشتركة.
- استقراء التجارب العالمية في تطوير الحرف والمنتجات والخروج بها من المحلية للعالمية.
- وقف سيل الهجرة من الريف الى المدن ومن القطاعات المنتجة (الرعاة والمزارعين) الى طبقة الموظفين والعمال.

كيف تستفيد من تجربتنا في إنشاء مشروع لتنمية المستفيدين لديك بالتشارك مع الحاضنة :

الخطوة الأولى : عليك أن تعرف المستفيدين بالارقام

- ماهي المساحة الجغرافية التي تعمل فيها؟ كم يقطنها؟
- ومن هم الذين تخدمهم؟ من تستثني ومن تستبعد ومن تضم .

الخطوة الثانية : تعرف على رغباتهم وماذا يعملون وكيف يريدون تطوير اعمالهم وافكارهم لبناء اعمال جديدة، ولا تعرض عليهم افكارك.

كيف تنجز هذه الخطوات ؟

- تشارك مع المنشآت ذات الاختصاص في نطاقك مثل الجامعات ودور البحث والجهات الحكومية التي تقدم هذه الخدمات وقدم لها مشروع بحثي واضح ومحدد.
- فعل دور المستفيدين في توفير المعلومة عبر التقنية .

الخطوة الثالثة : تحديد المشروع الذي يستجيب لرغبة العدد الأكبروتحويله الى مشروع لدعم المنتجين له كل عناصر المشروع التجاري أي:

- له خلفيات وله منتج وله سوق وانتاجه قابل للقياس وله هيكل ادارة وانتاج، ورقابة ، وله معايير، وله أفق للتطور .

الخطوة الرابعة :التعاون مع الحاضنة للحصول على :

- الدعم العلمي لبيئة العمل وبنيته التحتية وتطويرها لتصبح بيئة محفزة لانتاج أفضل كما ونوعا.
- تحمل كلفة القوى العاملة كوحدات انتاجية وتحريرها من ضغط الحاجة للدخل، للتفرغ للانتاج وتطويره بالشراكة المحفزة على التطوير .

والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل

التجربة الثانية:

تأهيل الأسر الفقيرة تعليمياً

تقديم :

د. محمد بن محمود السيد

مستشار بمؤسسة الملك عبدالله لوالديه الخيرية

عندما يتنافس الجميع في رسم أجمل صور التأهيل لأفراد أسرة (فقراء - أيتام -مساكين) عندها لا بد لتعليم أن يأخذ هذه الريادة في التأهيل بكل مستوياته (تعليمياً – تربوياً-اجتماعياً) ، ولك أن تتأمل تلك المؤسسات أو المجتمعات التي كان التعليم أعظم استثماراتها كيف كونت القاعدة الصلبة في التنمية المستديمة حتى حققت لإفرادها التمكين ليحققوا بهذا التأهيل التعليمي الإكتفاء المالي والاجتماعي والسلوكي بإذن الله .

أولا : الخلفية والتبرير :

١- أبناء الأسر الفقيرة واليتيمة يملكون قدرات عقلية عالية ويحصلون على معدلات مرتفعة في الثانوية العامة .

٢- عدم وجود أي جامعة أو كلية في المحافظة .

٣- عجز هذه الأسر عن إرسال أبنائها وبناتها للجامعات والمعاهد بسبب التكاليف المادية .

٤- إن من أضمن و أنجح التأهيل الأسري هو المجال التعليم لأنه يؤهل الأسرة و أبناءها ماديا وعقليا وتربويا .

ثانيا : المجموعة المستهدفة والإطار النظامي :

المجموعة المستهدفة:

١- أبناء وبنات الأسر الفقيرة .

٢- (٣٠) شاب (١٥) فتاة سنوياً .

الإطار النظامي :

١- مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية .

- مسئوليتها : النظر في دعم المشروع .

٢- لجنة الأسرة الإجتماعية التابعة لجمعية البر بأملج .

مسئوليتها :

- تنفيذ المشروع بشكل كامل وحسب معايير المؤسسة الداعمة .
- توفير طاقم العمل والقيام على تطويره .
- التواصل الفعال مع الشريك الداعم بالتقارير عن المشروع .

الجهات المشاركة :

١- الإدارة العامة للتربية والتعليم :

- تزويد منفذي المشروع بالبيانات التحصيلية عن الطلبة .
- التعاون مع منفذي المشروع بكل ما يجد في مجال التربية والتعليم .

٢- مستشفى الحوراء بأملج (وزارة الصحة) :

- تدريب بعض طلاب وطالبات المجال الصحي على رأس العمل في المستشفى أو المستوصفات التابعة لها .

٣- مكتب الدعوة :

- التعاون مع منفذي المشروع في إشراك الطلاب في فعاليات المكتب لتنمية قدراتهم الاجتماعية .

٤- المستودع الخيري بأملج :

- التعاون مع منفذي المشروع في إشراك الطلاب في أعمال المستودع ليتواصل الطلاب مع ثقافة العمل التطوعي.

ثالثا : الأهداف العامة والأهداف التفصيلية :

الأهداف العامة :

١- تأهيل أبناء الأسر الفقيرة في مجال التعليم الجامعي .
٢- تأهيل أبناء الأسر الفقيرة في مجال الكليات الصحية والمعاهد الخاصة .
٣- تدريب وتطوير أبناء الأسر الفقيرة .

الأهداف التفصيلية :

١- كفالة ٢٥ طالب وطالبة في التعليم الجامعي حتى التخرج .
٢- كفالة ٢٠ طالب وطالبة في مجال التعليم الصحي والمهنى
٣- تطوير وتدريب ٤٥ طالب وطالب بمهارات الحياة الأساسية .

رابعا : مؤشرات الانجاز :

م	الهدف	المؤثر	طرق ومحاور التأكد
١	كفالة ٢٠ طالب وطالبة في التعليم الجامعي حتى التخرج .	١- قبول الطلاب والطالبات في الجامعة ٢- استمرار الطالب في الجامعة	- البطاقة الجامعية - كشف الدرجات
٢	كفالة ٢٠ طالب وطالبة في مجال التعليم الصحي والمهنى	١- قبول الطلاب في الكليات الصحية ٢- استمرار الطلاب في الدراسة	- بطاقة الكلية الصحية - كشف الدرجات
٣	تطوير وتدريب ٤٥ طالب وطالب بمهارات الحياة الأساسية .	١- الحصول على الموافقة لهذه الدورات ٢- كشف بأسماء الدورات ٣- تفاعل المشاركين ٤- الاستبانة عن الدورة	- كشف الأسماء - شهادة الدورة

خامساً : الافتراضات والاحتمالات :

١- انقطاع الطالب أو الطالبة عن الدراسة لظروف معينة (نادراً) .

٢- عدم توفير المالية (حيث أن هذا المشروع يعتمد على ميزانية) .

سادساً : المتطلبات السابقة :

١- إعداد خطة لكل مشرف لمتابعة المشروع .

٢- موافقة الشؤون الصحية للتعاون مع المشروع .

٣- إعداد قائمة بإسم الأسر الفقيرة المتوقع كفالة أبنائها وبناتها .

سابعاً : مدة المشروع والموازنة التفصيلية :

- مدة المشروع : سنة واحدة ، تكلفة المشروع : ٥٨٤,٠٠٠ ريال .

١- كفالة ٢٥ طالب وطالبة في التعليم الجامعي – سكن ومكافأة امتياز – (١٠٠,٠٠٠ ريال) .

٢- الإشراف والمتابعة لطلاب المرحلة الجامعية – تعليميا وتربويا – (١٢,٠٠٠ ريال) .

٣- كفالة ٢٠ طالب وطالبة في الكليات والمعاهد الصحية– (٤٠٠,٠٠٠ ريال) سنوياً .

٤- الإشراف والمتابعة لطلاب الكليات والمعاهد الصحية (١٢,٠٠٠ ريال) .

٥- إقامة عشرة دورات تدريبية مهارية متخصصة (٦٠,٠٠٠ ريال) .

ثامناً : المتابعة والتقويم وكتابة التقرير .

١- تكوين لجنة الجودة لمتابعة المشروع وتطويره وتحديث مجالاته .

٢- التواصل مع الشريك الداعم بالتقارير الفصلية والختامية عن المشروع .

٣- إقامة إحتفال تكريمي للخريجين على شرف الشريك الداعم للمشروع .

التجربة الثالثة:

مشروع بارعة

تقديم :

م. فهد بن محمد الجاسر

مدير عام المشاريع بمؤسسة الملك
عبدالله بن عبدالعزيز لوالديه للإسكان التنموي

عندما كانت رؤية مؤسسة الملك عبد الله لوالديه للإسكان التنموي ومن منطلق رسالتها في التنمية بأن يتولى تأثيث جزء من مشروع الملك عبد الله لوالديه للإسكان التنموي في منطقة جازان بنات المنطقة من ذوي الدخل المحدود ، وهذا يتطلب ثلاث محاور عند الفتيات (الرغبة – المعرفة – المهارة) وهذه تحتاج دورة عملية فاعلة للتأكد من هذه العوامل التي تخدم المنتج وخاصة أن المنتج المطلوب يختص بالتأثيث المنزلي ، فأتمت مؤسسة الملك عبد الله لوالديه للإسكان التنموي الإعداد لتنفيذ هذه الدورة الرائدة والتي تستهدف ٢٥٠ فتاة بارعة من منطقة جازان ، وقد تم تجهيز المكان بكل المكائن الخاصة لعمل المنتج المطلوب حسب المواصفات ، وكان المنتج المراد صناعته على النحو التالي :

- الستائر .
- الكنبات .
- السرر .
- الألحفة (غطاء السرير) .

وقد تأكدنا بكل امتياز أن بارعة تملك الرغبة والمعرفة والمهارة التي تؤهلها لعمل منتج منافس في سوق العمل .

وبعد التميز الذي حققته بارعة في دورة التأثيث المنزلي لم تتردد مؤسسة الملك عبد الله لوالديه للإسكان التنموي وانطلاقاً من رسالتها التنموية بأن تتولى بارعة تأثيث مشروع الملك عبد الله لوالديه للإسكان التنموي في منطقة جازان (٦٠٠٠) وحدة سكنية .

وقد تولت بارعة صنع الأثاث التالي :

- الستائر .
- الألحفة (غطاء السرير) .
- المخدات .

وبشراكة ومتابعة فاعلة من مؤسسة الجريسي وشركة الخليج تم إقامة مصنع مصغر لبارعة لإنجاز العمل وتم توظيف أكثر من ١٥٠ فتاة بارعة في هذا المصنع ، وكانت جميع النتائج والمواصفات للإنتاج مميزة ومنافسة وتحقق هدف مؤسسة الملك عبد الله لوالديه للإسكان التنموي وهو أن تكون بارعة مناخ (يستوطن فيه الإنجاز) .

إن مشروع بارعة مؤهل لأن يدخل سوق العمل برؤية تحدد التركيز على منتج معين يختلف تصميمه من جهة لأخرى حسب المواصفات المطلوبة ، بل هناك رغبة في تحسين المنتج كتصميم حسب رغبة الشريك .

وهذه الرؤية تتمثل في أن تدخل بارعة في صناعة جميع ملابس القطاعات الحكومية والأهلية وبجودة عالية .

التجربة الرابعة:

مبادرة باب رزق جميل

تقديم :

أ. يوسف جستنية

مدير عام باب رزق جميل في منطقة الرياض

تأسست مبادرات عبد اللطيف جميل الاجتماعية في عام ٢٠٠٣ بوصفها ذراع المسؤولية الاجتماعية لمجموعة عبد اللطيف جميل، وتمتاز بانتشارها العالمي، وتوفر من خلال مبادراتها وبرامجها الاجتماعية الناجحة، العديد من المشاريع والبرامج والحلول والآليات المستدامة القابلة للتطبيق عالمياً، وتدعم المبادرات التنمية الاجتماعية والاقتصادية من خلال توفير البرامج الاجتماعية التي تلبي احتياجات المجتمعات المحلية، ومن أهم هذه البرامج، برامج توفير فرص العمل التي تحد من البطالة وبرامج مكافحة الفقر عبر آليات جديدة ومبتكرة، كما تقدم المبادرات مجموعة من البرامج العالمية في مجال الثقافة والفنون، التعليم والرعاية الصحية.

برامج باب رزق جميل

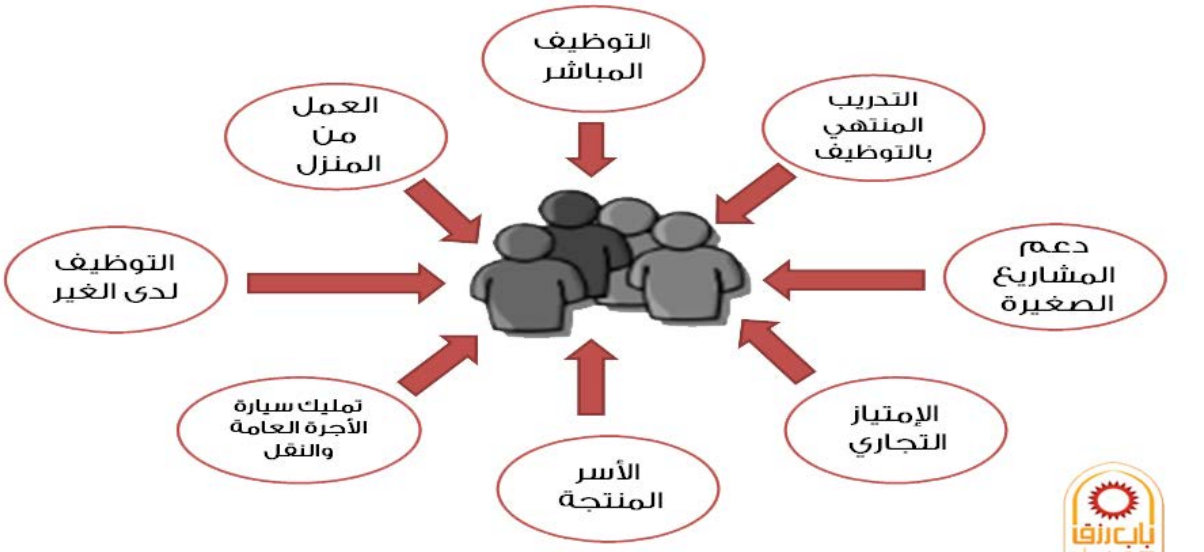

برنامج التوظيف المباشر

يسعى برنامج التوظيف المباشر إلى حصر فرص العمل المتوفرة لدى شركات القطاع الخاص وعرضها على الباحثين عن العمل وتعريف المؤسسات الباحثة عن موظفين بالكوادر المؤهلة الموجودة في قواعد بيانات باب رزق جميل، كما يهتم برنامج التدريب المنتهي بالتوظيف بتدريب وتأهيل الشباب في المجالات التي يحتاجها سوق العمل وخاصة المهنية منها حيث ينتهي التدريب بفرص عمل في شركات ومؤسسات القطاع الخاص وذلك للشباب والفتيات في كافة مناطق المملكة العربية السعودية.

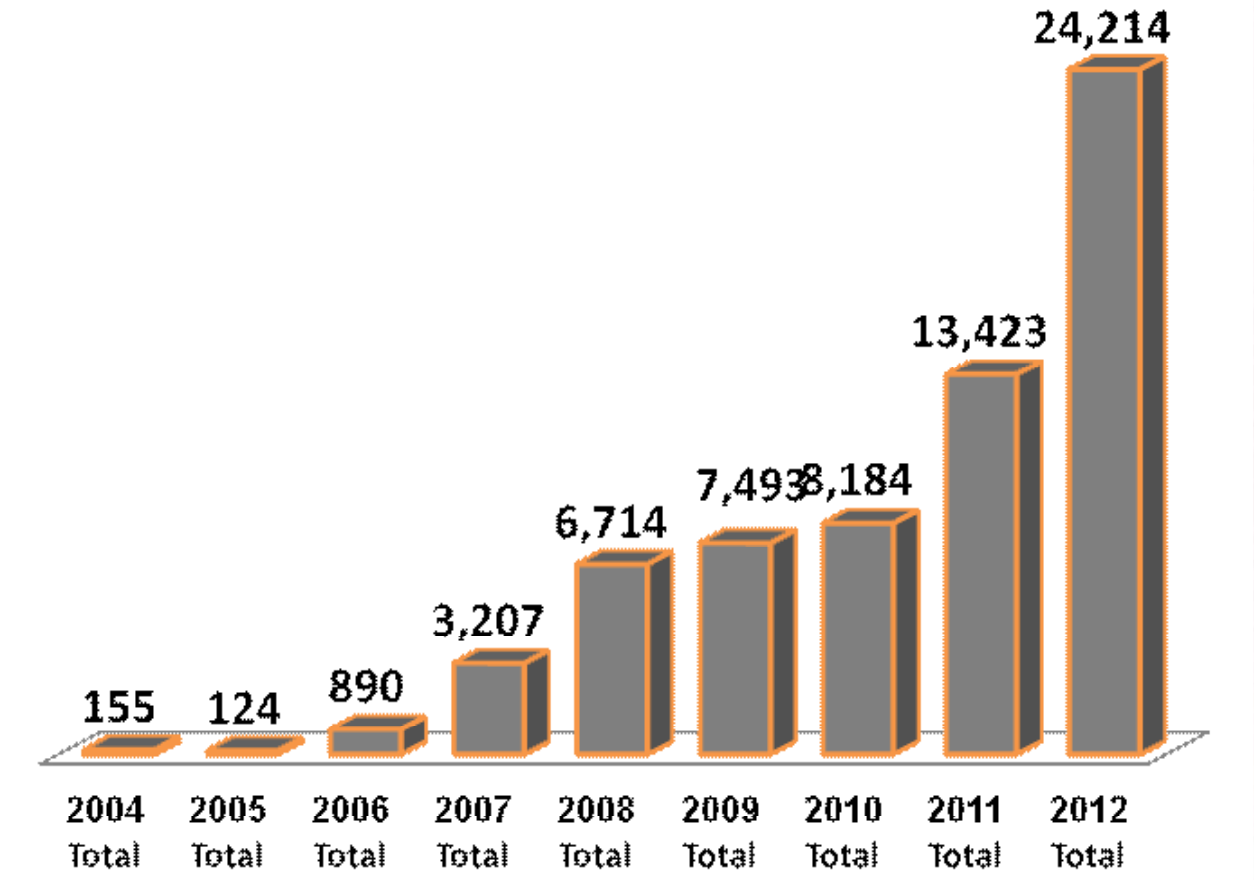

برامج التدريب المنتهي بالتوظيف

- دراسات ميدانية لحاجة سوق العمل من برامج التدريب المنتهي بالتوظيف.
- تدريب مهني في كافة أنحاء المملكة.
- تنسيق وتعاون مع صندوق تنمية الموارد البشرية للحصول على الدعم الذي يقدمه الصندوق للشركات.
- منظومة متكاملة من المعاهد ومراكز التدريب التي تلبي حاجة السوق منها:
- المعهد السعودي العالي الياباني للسيارات
- المعهد السعودي الصحي
- المعهد السعودي للإلكترونيات
- معهد السمكرة والدهان
- معهد أكاديمية نفيسة شمس للفنون والحرف
- أكاديمية عبداللطيف جميل للخدمات المالية
- مركز عبداللطيف جميل للتعليم المستمر
- معاهد متنوعة معتمدة للتدريب في كافة أنحاء المملكة.

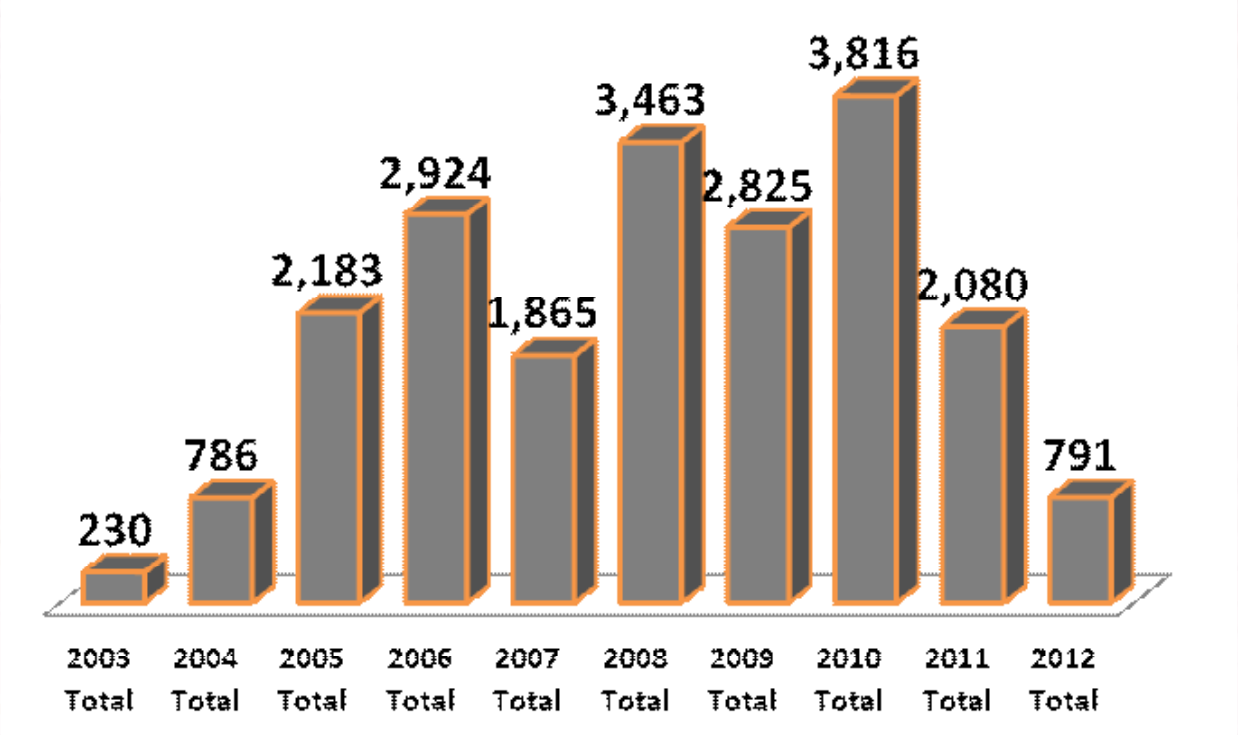

دعم المشاريع الصغيرة

فمنذ العام ٢٠٠٤ م قمنا بدعم أكثر من ١٨ ألف مشروع صغير في مختلف أنحاء المملكة. هذه المشاريع، وإن إختلفت من حيث الحجم والتمويل، فمنها ما يحتاج إلى تمويل بمبلغ ١٠،٠٠٠ ريال سعودي ومنها ما يتطلب تمويلاً يبلغ ١٥٠،٠٠٠ ريال سعودي، فإن جميعها لها سمات مشتركة. جميعها قروض حسنة بدون فائدة وفترة سداد مريحة تصل إلى ٤ سنوات، هذا بالإضافة إلى إمكانية إستخدام التمويل إما في إنشاء مشاريع جديدة أو توسعة مشاريع قائمة.

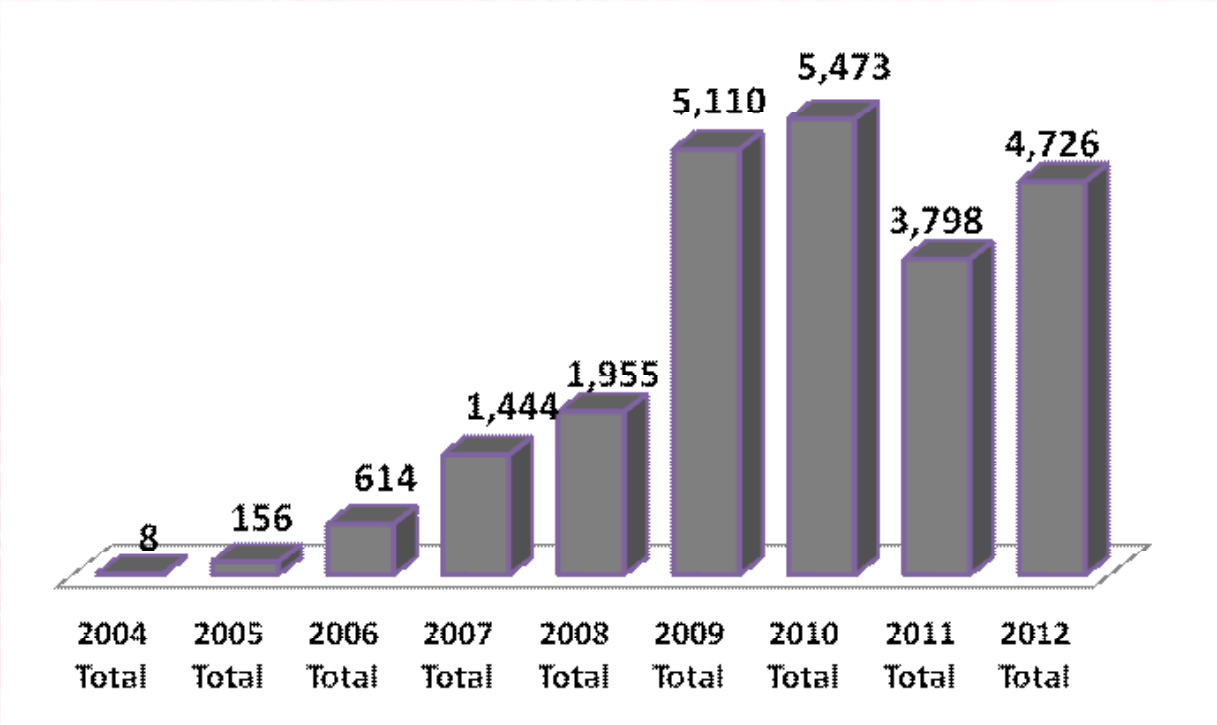

برنامج الأسرة المنتجة :

هو أحد مبادرات عبد اللطيف جميل الإجتماعية. حيث يساعد هذا البرنامج السيدات اللائي يرغبن في إنشاء مشاريعهن من المنزل حيث يصبح البيت من خلال هذه الأنشطة مصدراً لفرص تحسين الدخل.

تجسد بكرية الزبيدي من مدينة الإحساء أفضل نموذج لذلك، فهي تصنع من سعف النخيل العديد من المنتجات التقليدية التي لاقت إعجاب الأهل والأصدقاء لأنها تجمع ما بين الشكل الجميل والاستخدام العملي.

وحتى تتمكن من بيع تلك المنتجات على نطاق أوسع وبالتالي من زيادة الدخل فقد حصلت على قرض من باب رزق جميل، وأضحى هذا

النشاط مصدر رزقها.

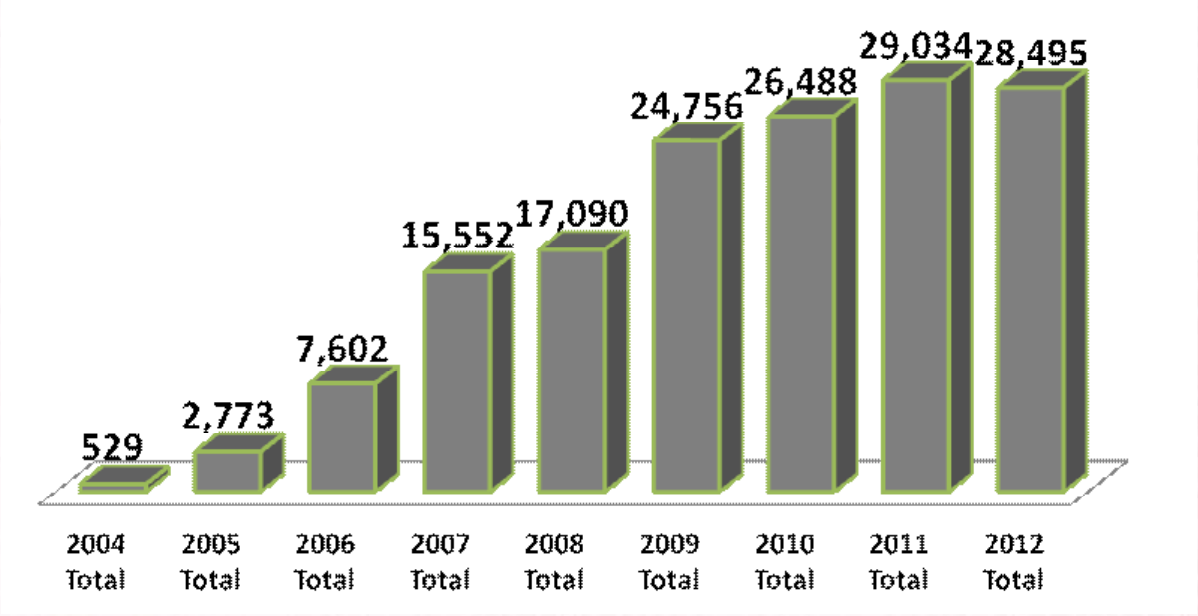

إجمالي محقق فرص العمل منذ بدء البرامج:

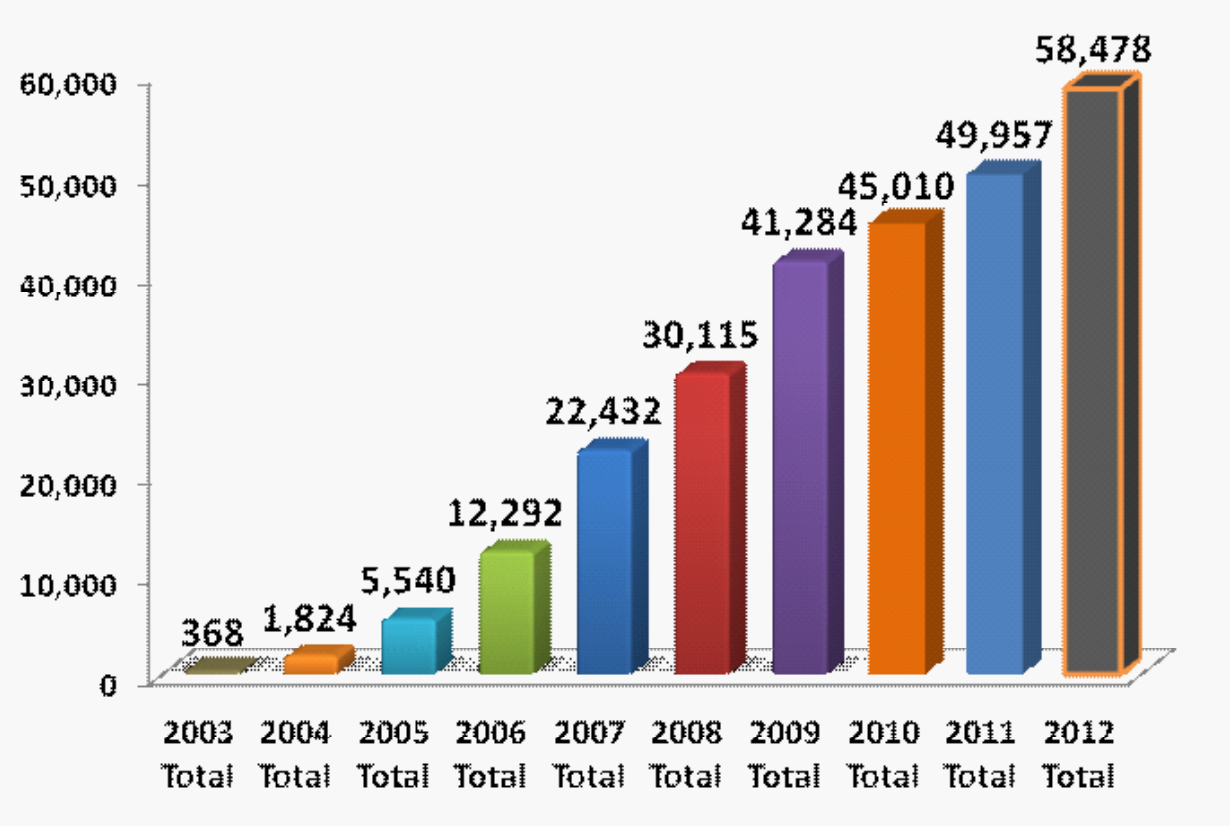

فروع باب رزق جميل في المملكة

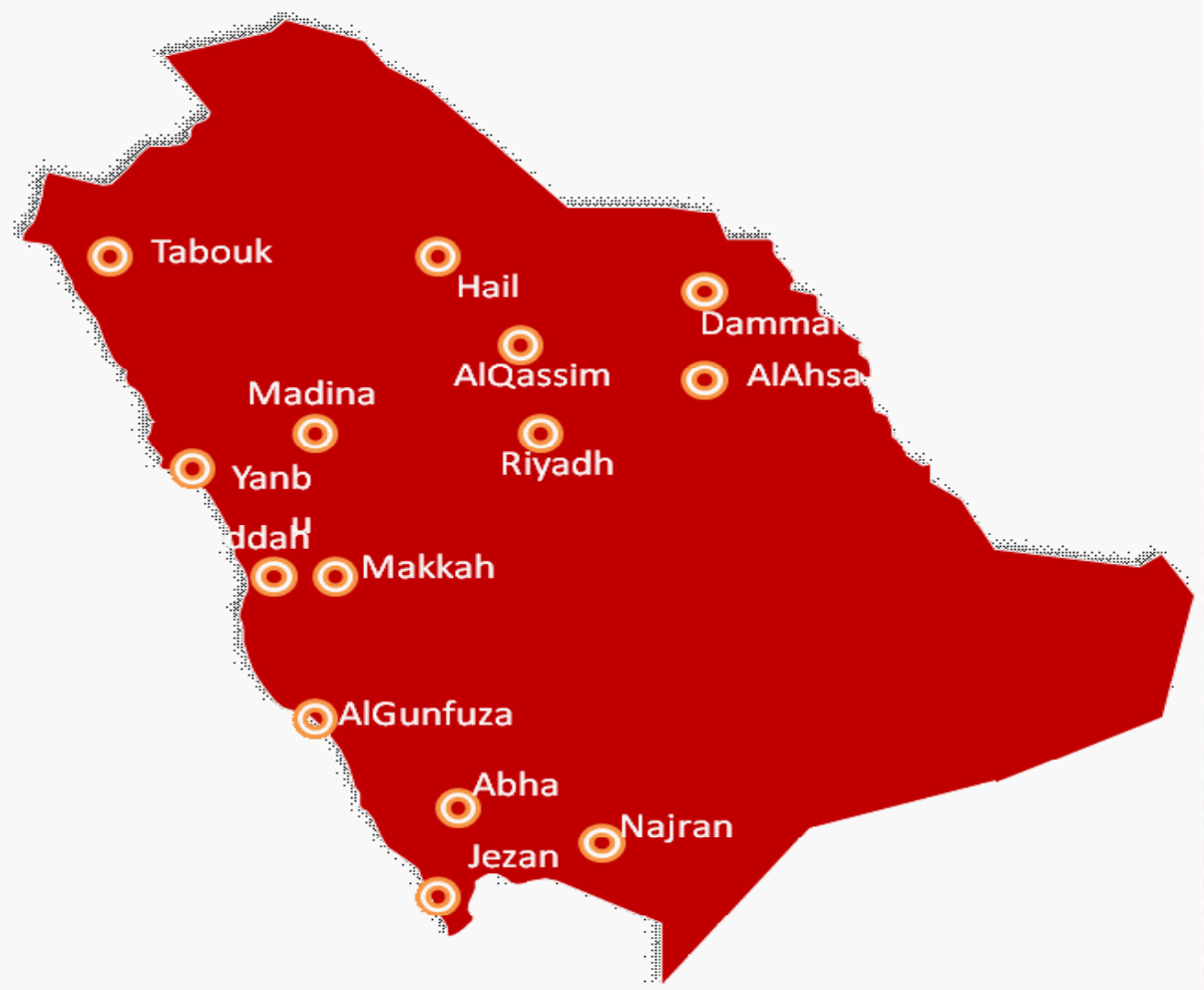

تجارب إثرائية مميزة
لعدد من الجهات الخيرية

تجارب إثرائية:

مشروع
(مركز بيوتنا)

جمعية البر الخيرية بالمذنب

المقدمة :

نسعد في مركز بيوتنا ومشروع الأسر المنتجة ، التابع لجمعية البر الخيرية في محافظة المذنب ، حين نقدم لكم هذا الدليل المتواضع والذي يحوي نبذة بسيطة عن مركز بيوتنا، وهو مشروع اجتماعي نسائي يهدف إلى توعية الأسرة داخل محافظة المذنب وخارجها بأهمية العمل والإنتاج ، وتنفيذ برامج تعين الأسرة على زيادة دخلها المادي .

فكرة المشروع :

انطلق المشروع من خلال تبني إدارة جمعية البر لفكرة إنشاء برنامج للأسر المنتجة ، وهو عبارة عن إنتاج غذائي داخل القسم بأيدي وطنية، وقد تم تشكيل فريق عمل من بعض المختصين لدارسة وتقييم المشروع ومدى نجاحه ، وإيجاد فرص العمل ، وكذلك تذليل ما يواجه المشروع من صعوبات ومخاطر ، وكانت طبيعة عمل المشروع إنتاج وتسويق المنتجات الشعبية، وحيث أن المشروع لاقى إقبالا من فئات المجتمع ، ولمحدودية المشروع ولحاجته إلى التوسع تبلورت فكرة استثمار المشروع بعد تطويره وتوسعته ، ليشمل عدة أقسام فيما يحتاج إليه المجتمع ويناسب الفتاة السعودية .

أهداف المشروع :

- نشر ثقافة العمل والإنتاج داخل المجتمع .
- توفير الفرص الوظيفية النسائية .
- تدريب الفتيات على اكتساب المهارات الفنية والمهنية .
- إبراز مواهب الفتيات وتنميتها في العمل .
- توفير ما يحتاجه المجتمع من منتجات متنوعة بواسطة أيدي وطنية مضمونة من ناحية الجودة والنظافة والإتقان.
- المحافظة على المنتجات الشعبية والتراثية من الاندثار .
- تسويق الإنتاج المنزلي .

أقسام المشروع :

١- الإنتاج الداخلي ، ويشمل :

- الإنتاج الغذائي ويشمل :
  - الأكلات الشعبية .
  - المعجنات .
  - الحلويات .

- الهدايا والديكور .
- التدريب والتطوير .
- التسويق .
- القص والتجميل .
- الخياطة .

٢- الإنتاج الخارجي .

أولا : الإنتاج الداخلي :

وهو يعنى بالإنتاج داخل المركز في الأقسام التالية :

١- إنتاج غذائي من منتجات الطبخ الفورية والمعجنات والحلويات ، وكذلك المنتجات طويلة الأجل بأصنافها وأنواعها.

٢- الهدايا والديكور والمصنوعات التراثية :

يشمل المجسمات واللوحات الفنية و الإهداءات ، بالإضافة إلى المصنوعات التراثية .

٣- الخياطة :

مصنع ومشغل نسائي لتفصيل وخياطة ملابس النساء ، وكذلك الزي الموحد .

٤- التجميل

وهو قسم لقص الشعر والتجميل بخصوصية تامة .

ثانيا : الإنتاج الخارجي :

يهتم بالأسر المنتجة في منازلهم بتقديم ما يلي :

١. نشر ثقافة الإنتاج في المجتمع ، واستقطاب أسر للعمل والإنتاج .
٢. تدريب أفراد الأسر على أفضل طرق الإنتاج .
٣. تسويق منتجات هذه الأسر .
٤. السعي لتوفير التجهيزات الأساسية للأسر المنتجة

ثالثا : التسويق :

يعنى هذا القسم بتسويق جميع منتجات المركز الداخلية وكذلك إنتاج الأسر في منازلهم عبر الطرق التالية :

١. معرض رجالي
٢. معرض نسائي
٣. معارض ومهرجانات موسمية
٤. توصيل المنتجات
٥. عقود شراكات
٦. توريد للمحلات
٧. نقاط بيع

رابعا : التدريب والتطوير :

يهدف إلى التأهيل والتدريب على مهارات الإنتاج والتسويق والتواصل لجميع فئات المجتمع .

- ثمار المشروع :

١. توظيف أكثر من ٥٠ فتاة .
٢. نشر ثقافة العمل في المجتمع النسائي .
٣. تنمية مواهب الفتيات .
٤. إثراء السوق بمنتجات متميزة وبأيدي وطنية
٥. دعم الأسر المنتجة ، وتوفير الفرص المناسبة لتسويق منتجاتها .
٦. إيجاد بيئة عمل محافظة ومناسبة للمرأة وبخصوصية تامة .
٧. تأمين أدوات ومستلزمات الإنتاج لأكثر من ٤٠ أسرة داخل منازلهم .

- الداعمون للمشروع :

١ – وقف عبدالعزيز العيسى الخيري.
٢ – مستشفى محافظة المذنب .
٣ - مصنع أماجد لتجهيزات المطابخ .

- طموحاتنا :

١ - إنشاء مبنى متكامل يحوي جميع أقسام المركز .

٢- التوسع في الأقسام المهاريه .

٣- إيصال منتجات المركز إلى جميع أنحاء المملكة .

تجارب إثرائية:

مشروع
(مهنة لها)

جمعية الريان الخيرية بوادي جازان

أهداف البرنامج

الأهداف العامة

١. تأهيل بنات الأسر الفقيرة للعمل في مهن تناسب قدراتهن حسب حاجة سوق العمل
٢. إعانة المؤهلات على ممارسة المهنة التي تدربت عليها وتقديم الأدوات المساعدة لهن
٣. الاستمرار في بناء صورة ذهنية إيجابية لدى المجتمع تجاه العمل المهني الحر
٤. تجذير التكامل بين أدوار المؤسسات القائمة بخدمة المجتمع عن طريق بناء برامج مشتركة
٥. إبراز الدور الخيري والاجتماعي لمؤسسة السبيعي الخيرية

الأهداف التفصيلية

١. عقد ثلاث دورات في الحاسب الآلي لعدد ٩٠ فتاة
٢. عقد ثلاث دورات في التجميل النسائي لعدد ٤٢ فتاة
٣. عقد دورة في الخياطة والتطريز لعدد ٢٠ فتاة
٤. مسح بيئة المتدربات وتحديد الفرص فيها
٥. تمكين ١٥٪ من الخريجات داخل الحاضنات المهنية
٦. توفير أدوات ممارسة العمل لـ٨٥٪ من الخريجات
٧. تنفيذ (٣٦) دورة تنمية شخصية لـ (١٥٢) متدربة
٨. تنفيذ (١٢) دورة عامة للنساء لـ (١٢٠٠) امرأة
٩. تنفيذ ورشة التمكين
١٠. إعداد قائمة للمرشحات للتدريب بالبرنامج من قبل مركز التنمية البشرية
١١. الإشراف الفني والتقيم الدوري للمدربات من قبل مركز التنمية البشرية
١٢. مشاركة مركز التنمية البشرية في اجتماعات فريق الاشراف
١٣. تنفيذ ملتقى للمهتمات بالعمل التطوعي بالمنطقة

الهيكل التنظيمي للبرنامج :

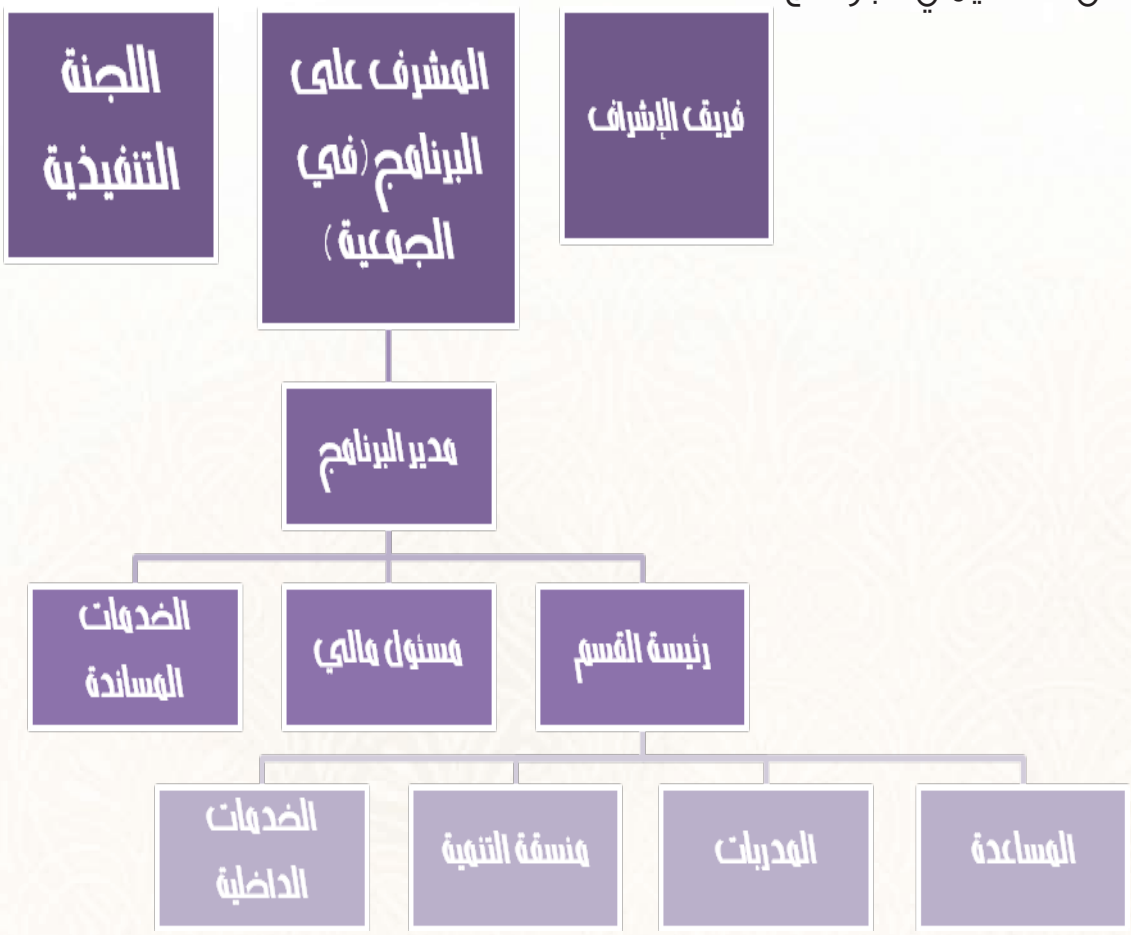

مخرجات برنامج التدريب المهني

	عدد مرات التنفيذ	المتقدمات	المقبولات حسب الطاقة الاستيعابية	عدد المتخرجات
تطبيقات الحاسب	٣	١٤٠	٩٠	٨٥
التجميل النسائي	٣	٦٥	٤٢	٤٠
الخياطة والتطريز	١	٢٥	٢٠	٢٠
المجموع	٧	٢٣٠	١٥٢	١٤٥

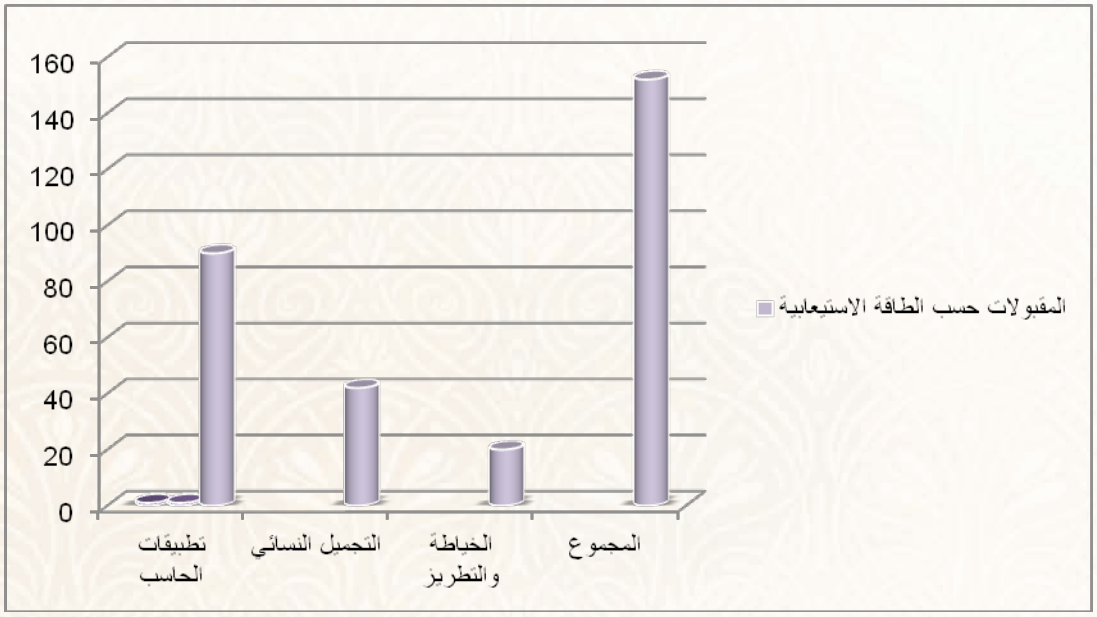
160
140
120
100
80
60
40
20
0
تطبيقات الحاسب
التجميل النسائي
الخياطة والتطريز
المجموع
المقبولات حسب الطاقة الاستيعابية

برامج التنمية الشخصية ورضا المستفيدات منها

م	اسم الدورة	مدة الدورة
١	حقوقك وواجباتك في البرنامج	ساعتان
٢	حل المشكلات وإتخاذ القرارات	ساعتان
٣	المال في حياة المرأة المسلمة	ساعتان
٤	تطوير الذات	ساعتان
٥	التخطيط للحياة	ساعتان
٦	حياء المرأة وحجابها	ساعتان
٧	أساسيات في الإسعافات الأولية	ساعتان
٨	الإتصال الفعال	ساعتان
٩	مهارات التسويق لعملك المهني	ساعتان
١٠	المرأة ودورها الأسري	ساعتان
١١	إدارة الوقت	ساعتان
١٢	التفكير الإيجابي في حياة المرأة المسلمة	ساعتان

×بلغ عدد المستفيدات من هذه الدورات(١٧٠٠)

بطاقات رضا المستفيدة للمشاركات في برامج التنمية الشخصية

المحور	مفردات التقويم	التقويم		
		مناسب	مناسب إلى حد ما	غير مناسب
الخدمات الأساسية	الاستقبال	٩٧,٨	٢,٣	-
	الضيافة			
قاعة التدريب	الصوتيات	٩٩,٨	٠,٢	-
	الإضاءة			
	وسائل العرض			
	التكييف			
البرنامج التدريبي	أهمية الموضوع والحاجة إليه	٩٩,٥	٠,٥	-
	تكامل عناصر الموضوع			
	جودة الحقيبة التدريبية وتكاملها			
	جودة العرض والتقديم			
مهارات المدربة	التواصل مع المتدربات	٩٨,٧٥	١,٢٥	-
	مهارات الإلقاء			
	قدراتها على استخدام التقنيات			
	تحقيقها لأهداف البرنامج			
	قدرتها على إدارة الوقت			
	قدرتها على إدارة قاعة التدريب			
	مهارات التدريب			

الدورات العامة :

تم تنفيذ عدد (١٢) دورة خلال فترة البرنامج لأمهات المتدربات والمجتمع النسائي الواقع فيه البرنامج ، وقد بلغ عدد المستفيدات من هذه الدورات (١٣٥٥) .

بطاقات رضا المستفيدة للمشاركات في الدورات العامة

المحور	مفردات التقويم	التقويم		
		مناسب	مناسب إلى حد ما	غير مناسب
الخدمات الأساسية	الاستقبال	١٠٠	-	-
	الضيافة			
قاعة التدريب	الصوتيات	١٠٠	-	-
	الإضاءة			
	وسائل العرض			
	التكييف			
البرنامج التدريبي	أهمية الموضوع والحاجة إليه	١٠٠	-	-
	تكامل عناصر الموضوع			
	جودة الحقيبة التدريبية وتكاملها			
	جودة العرض والتقديم			
مهارات المدربة	التواصل مع المتدربات	١٠٠	-	-
	مهارات الإلقاء			
	قدراتها على استخدام التقنيات			
	تحقيقها لأهداف البرنامج			
	قدرتها على إدارة الوقت			
	قدرتها على إدارة قاعة التدريب			
	مهارات التدريب			

برنامج التمكين :

التمكين في الحاضنات الداخلية في البرنامج

تطبيقاً للمهارات التدريبية التي اكتسبتها المتدربة من دورتها السابقة تم تجهيز حاضنات مهنية داخل مقر البرنامج تتطابق في تجهيزاتها مع ما يوجد في السوق وخصص الدخل المكتسب داخل هذه الحاضنات بكاملة للمتدربة وقد تم تمكين (١٥٪) من الخريجات داخل هذه الحاضنات .

اسم الحاضنة	عدد المكنات
خدمات الحاسب	٦
التجميل النسائي	٩
الخياطة والتطريز	١٠
المجموع	٢٥

والجدول التالي يوضح الدخل بكل حاضنة طيلة فترة البرنامج

اسم الحاضنة	دخل الحاضنة
خدمات الحاسب	٣٩٨٧
التجميل النسائي	١٢٣٥٥
المجموع	١٦٣٤٢

التمكين الخارجي

يتم فيه تزويد المتدربة بالأداة ألازمة للعمل مع متابعة من خلال الاتصال عليها للوقوف على حاجياتها خلال فترة تساوي فترة التدريب في الدورة كما تعطى الخريجة مكافأة تخرج قدرها (١٠٠٠ريال لكل خريجة)

اسم الدورة	عدد المكنات
استخدامات الحاسب في الأعمال المكتبية	٨٥
التجميل النسائي	٤٠
الخياطة والتطريز	٢٠

ورشة العمل

تم عقد ورشة عمل بعنوان (إعداد الشباب والشابات لسوق العمل أنماط ورؤى تطويرية) .

وقد كانت الورشة على أربع جلسات ناقشت كل جلسة نمط من أنماط التمكين يمارس في بعض المؤسسات التدريبية التمكين وكان على النحو التالي:-

١- إرسال المتدرب إلى مؤسسة عمل تتناسب مع مجال دراسته مع إشراف من الجهة التي تدرب بها.

٢- إنشاء حاضنات داخل مقر التدريب تجهز بأدوات العمل لتحاكي سوق العمل ثم يترك المتدرب ليمارس فيه العمل تحت إشراف فريق التدريب .

٣- تزويد المتدرب بأدوات العمل ثم تركه ليخوض التجربة في سوق العمل تحت إشراف الجهة المدربة بالسؤال أو تقديم الاستشارة عند الحاجة فقط .

٤- صور يمكن أن يتم بها التمكين غير ما ورد سابقا.

حيث نوقش في كل جلسة ثلاثة محاور أساسية هي:-

١- مميزات هذه الطريقة.

٢- عيوب هذه الطريقة وطرق علاجها.

٣- ٣-خطوات ترى بأنها مثلى في تنفيذ هذه الفكرة.

الجهات المشاركة :

- برنامج عبد اللطيف لخدمة المجتمع
- صندوق المئوية
- الهيئة العامة للاستثمار
- جمعية تحفيظ القرآن الكريم بوادي جازان
- صندوق تنمية الموارد البشرية
- جمعية الريان الخيرية بوادي جازان
- جمعية البر بالعارضة
- مركز التنمية البشرية
- جمعية البر بصبياء
- مجموعة من الشباب المتدربين بهذه الجهات .

ملتقى

تم عقد ملتقى للمهتمات بالعمل التطوعي بالمنطقة ، وقد كانت مبررات إقامة ملتقى المهتمات بالعمل التطوعي :

١- ندرة إقامة الملتقيات النسائية بالمنطقة التي تجمع المهتمات بالعمل التطوعي .

٢- التعريف ببعض الأعمال التطوعية النسائية الناجحة بالمنطقة .

٣- رصد لأهم الأنشطة التطوعية النسائية القائمة بالمنطقة .

٤- رصد لأهم الأنشطة التطوعية النسائية الغير القائمة بالمنطقة .

٥- الوقوف على معوقات العمل التطوعي النسائي بالمنطقة والمساهمة في وضع حلول لها .

الأوراق المقدمة في الملتقى:

١- ورقة عمل حول مفهوم العمل التطوعي وأدوارة داخل المجتمع .

٢- التعريف ببعض الأعمال التطوعية النسائية بالمنطقة : مهنه لها - مركزالتنمية البشرية القسم النسائي -جمعية الملك فهد الخيرية .

٣- ورشة عمل حول دورة المرأة في منطقة جازان في العمل التطوعي .

شارك في الملتقى أكثر من ١٠٠ أمرآة يمثلون ٤٣جهة خيرية بالمنطقة

من توصيات الملتقى

١- عمل دراسة للمنقطعات عن العمل التطوعي ومعرفة أسبابه وعلاجه .

٢- إقامة نوادي ترفهية وتثقيفية للفتيات في سن ١٤ إلى سن ٣٠ .

٣- إنشاء جهة تنسيقية للجهات التطوعية لتوحيد الجهود واستثمار الإمكانيات المتاحة في كل جهة .

٤- تأسيس معهد لتخريج داعيات مؤهلات للعمل التطوعي في المنطقة .

٥- إقامة ملتقى سنوي للفتيات .

٦- إقامة حملات دعوية في مدارس البنات .

تجارب إثرائية:

لا نطعمك سمكة
بل نعلمك اصطيادها

جمعية البر الخيرية بالأحساء

فكرة المشروع :

حيث إن بعض الأسر تعاني من مشكلات مالية ، تمتد آثارها إلى أن تمس العلاقات الأسرية وتؤدي إلى تأزمها ، فمن هذا المنطلق نحاول إصلاح الأسرة بإصلاح جانب مهم وهو الجانب المالي ، بتثقيف الأسرة في كيفية إدارة ميزانيتها والمحافظة على مواردها ، بالإضافة إلى تثقيف الأسرة في جانب تعزيز وتنمية الموارد المالية لها عن طريق إنشاء مشاريع منزلية صغيرة ذات مردود مالي يفي بمتطلباتها ، ويغنيها عن الناس ، ويعزز روح الألفة والمودة والتعاون بين أفرد الأسرة.

الأهداف:

١- الإسهام في المحافظة على استقرار الأسرة من خلال الاستقرار المالي .

٢- تقديم الثقافة المالية في إدارة ميزانية الأسرة.

٣- المساهمة في وضع الخطط المالية المستقبلية للأسرة.

٤- المساهمة في وضع خطة للتخلص من الديون .

٥- إشهار المشاريع الأسرية (المشاريع المنزلية) من إصدار دليل المشاريع المنزلية ، والمشاركة في المعارض المحلية والدولية.

٦- تنمية المشاريع الأسرية (المشاريع المنزلية) من خلال التدريب وفتح فرص جديدة وأسواق متنوعة .

٧- تشجيع ذوي الدخل المحدود للاستثمار المنزلي، من خلال التدريب العملي.

٨- استثمار الطاقات الكامنة ادخل الأسرة من بين وبنات، من خلال استثمار الوقت فيما يعود على الأسرة والوطن بما ينفع الجميع.

الميزانية:

م	البرنامج	اسم الفعالية	العدد	التكلفة
١	ورش عمل وحلقات نقاش	تخلص من ديونك وابدأ الحياة	٤	٦٠,٠٠٠
٢	ورش عمل وحلقات نقاش	خطوات المشاريع المنزلية	٤	٦٠,٠٠٠
٣	إصدار نشرات تثقيفية	ميزانية الأسرة	٢٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠
٤	إصدار نشرات تثقيفية للمقبلين على الزواج	البداية الرشيدة	٢٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠
٥	إصدار نشرات تثقيفية	المشاريع المنزلية	٢٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠
٦	إصدار دليل الأسر المنتجة	دليل الأسر المنتجة	٥٠,٠٠٠	٨٥,٠٠٠
٧	إصدار كتيب	لا نطعمك سمكة ... بل نعلمك اصطيادها	٢٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠
	الإجمالي			٤٩٥,٠٠٠

الفئات المستهدفة:

م	الفئة المستهدفة	طبيعة الاستهداف	العدد المستهدفة
١	الأسر المنتجة	تثقيف	٢٠,٠٠٠
٢	الأسر الراغبة في الإنتاج	تدريب	١٠٠
٣	الأسر (ميزانية الأسرة)	تثقيف	٢٠,٠٠٠
٤	الأسر(ميزانية الأسرة)	تدريب	١٠٠

المخرجات:

١- أزواج يستطيعون إدارة ميزانية الأسرة بمهارة .

٢- أفراد (شبابا وشابات) يحققون الاكتفاء المالي .

٣- تكوين أسرة منتجة تستغني عن الحاجة للجمعيات الخيرية.

مؤشرات النجاح:

١- انخفاض نسبة الطلاق التي يكون من أسبابها مشاكل مالية بالأسرة.

٢- انخفاض نسبة البطالة.

٣- انخفاض نسبة المحتاجين للإعانة المالية من الجمعيات الخيرية .

تجارب إثرائية:

أسر تودع الفقر
" نون أنموذجا "

المستودع الخيري بجدة

مقدمة

في إطار تخصص المستودع الخيري بجدة ومن واقع عمل ١٠ سنوات في معالجة الفقر ومد يد المساعدة للأسر الفقيرة للخروج بها من حالة العوز والحاجة .

حرصنا على البحث في مكامن القوة لدى الأسر الفقيرة واستغلالها وتطويرها وتوفير الإمكانات اللازمة لها للنهوض من جديد وكسب القوت بأيديهم من خلال ما حبا هم الله من إمكانات وقدرات تحتاج إلى تطوير ودعم لكي نخرج هذه الأسر من دائرة الفقر وهو الهدف النهائي الذي يسعى له المستودع الخيري بجدة .

دراسة مبسطة توضيحية:

يقوم المستودع الخيري في كل عام بعمل دراسة بحثية ميدانية على الأسر الفقيرة المسجلة لديه ، حيث يقوم مجموعة من المختصين بزيارة الأسر الفقيرة ورصد :

- تصنيف الأسر (أرملة . أسرة فقيرة ذات دخل محدود . أيتام . عجزة .....) .
- تحديد مستوى الفقر للعائلة .
- تحديد ورصد مدى احتياج الأسرة لتوفير الدعم المناسب .

وحسب الدراسات الخاصة بالمستودع :

فإنه يبلغ عدد الفقراء المسجلين لديه ٩٠٠٠ أسرة فقيرة مصنفة كالتالي :

النساء المحتاجات بسن العمل من خلال هذه الدراسة وجدنا أن عدد النساء الفقيرات يصل إلى 3184 ما بين فقيرة أو أرملة أو مطلقة تعول مجموعة من الأطفال.

المشكلة

تبين أن الكثير من هؤلاء النساء غير قادرات على العمل خارج المنزل للأسباب التالية:

- وجود الأطفال في المنزل وعدم القدرة على الخروج وتركهم بمفردهم .
- عد توفر المواصلات والنقل من و إلى العمل .
- عدم توفر فرص العمل المناسبة حيث أن كثيراً من الأعمال تضطرهن إلى الاختلاط بالرجال مما يدعوهن إلى عدم التقدم لهذه الوظائف .

من هنا جاءت فكرة مشروع نون

وذلك بتوفير وظائف خاصة بالنساء .... بالأرامل والمطلقات والفقيرات بسبب عجز العائل فيقدم التدريب والتأهيل المناسب الخاص بالسنترال المنزلي المرتبط بالشركة.

فكرة المشروع

- يقوم المستودع بتوفير التدريب والتأهيل المناسب للسيدة عن طريق معاهد متخصصة.
- يقوم المستودع الخيري بجدة بالتنسيق مع الشركات الراغبة بالتوظيف على هذا النحو لتقديم الأجهزة اللازمة في منزل الموظفة وبالتالي تحصل الشراكة المجتمعية وتحقيق دخل وعائد مادي لهذه الأسر وتوفر فرص عمل كبيرة وممتازة.
- الاتفاق مع شركات كبرى لتوظيف السيدات من خلال منازلهن بعد تأهيلهن وتدريبهن ثم توظيفهن من خلال أداء عملها داخل المنزل دون الحاجة للخروج منه وبالتالي سنقدم حلاً مهماً لمجموعة من السيدات المحتاجات إلى العمل وحل جزءاً مهماً من مشكلاتهن.

آليات عمل المشروع

إخراج الأسر من دائرة الفقر وإحداث تحول في حياتها من أسرة محتاجة إلى أسرة منتجة بعد أن تتعرض لبرنامج تأهيلي متكامل يشمل جميع نواحي التأهيل للأسرة من خلال:

١. بحث يفرز السيدات اللواتي بحاجة إلى هذا العمل حسب معايير محددة من خلال سجلات المستودع.
٢. التأهيل التربوي للسيدات والنفسي حيث يقدم لهن برنامجاً يحثهم على رفض الفقر ومواجهته وعد الركون والاستسلام له.
٣. تحفيز المشتركين بالبرنامج بالتالي:
   - برنامج تفوق .. ويقدم الحوافز وجوائز التفوق الدراسي لأبناء السيدة ، وهو أول خطوة لمواجهة الفقر .
   - برنامج تأهيل المنزل حيث سيقدم تأهيلا لمنزل الأسرة المستمرة في البرنامج وذالك لتحفيزها على الاستمرار والنجاح حيث يقدم لهم الأثاث والأجهزة وصيانة للمنزل) كمكافأة للنجاح (في البرنامج .
   - برنامج كفالة .. حيث تكفل الأسرة طيلة فترة البرنامج من خلال مشاريع المستودع الخيري بجدة.

مبررات المشروع

- الزيادة المضطردة في أعداد المستفيدات المتقدمات لطلب المساعدة.
- استمرار مشكلة الفقر لديهن دون حل حقيقي.
- العمل على تخفيف الاعتمادية على الغير لدى الأسر الفقيرة وإيجاد روح الإنتاج لديهن.
- تنوع الشراكات والتحالفات من إعلامية وقطاعات خاصة وأهليه وحكومية سبب كبير لنجاح المشروع.

الهدف : توظيف ٣٠٠ سيدة خلال عام ١٤٣٤ هـ من منازلهن .

آلية تنفيذ المشروع

- ترشيح ٣٠٠ سيدة من قبل مراكز البحث الميداني بناءا على المعايير التالية:
  - أن تكون أسرة سعودية أو الأم سعودية .
  - أن تكون من الأسر الفقيرة المسجلة لدى المستودع .
  - أن تكون قابلة للنجاح في البرنامج من خلال الانضباط والرغبة والتفاعل .
  - أن تكون غير قادرة على العمل خارج المنزل .
  - اعتماد لجنة البحث .
  - اجتياز المقابلة الشخصية .

- يقوم المستودع بدراسة حالات الأسر وتحديد أبرز العوائق التي تعيق السيد عن العمل خارج المنزل بدراسة من خلال:
  - تشخيص الحالة :وذلك بـ
    ١. التحليل الرباعي سوات بتحديد نقاط القوة والضعف والمخاطر والتحديات .
    ٢. التعرف على أسباب فقر العائلة .
    ٣. بحث أعراض الفقر على هذه الأسرة .
    ٤. وضع مجموعة من الحلول والعلاجات .
    ٥. تشخيص حالة المنزل . الجانب التعليمي للأبناء . التأمين الصحي للعائلة . مستوى الفقر . ومدى الاحتياج.
- تحديد نقاط القوة لدى الأسرة .. مثلا لديهم فتاة في سن العمل فنقوم بتدريبها من خلال الشراكة مع مؤسسات التدريب ثم توظيفها داخل المنزل مع شركات وقطاعات تستوعبها بما يتناسب مع امكاناتها وميولها .

معيار ومؤشر استفادة السيدة من البرنامج :

أن يتحقق للسيدة دخل يغطي احتياجاتها الأساسية على حسب المسجل في البرنامج خلال البحث الاجتماعي .

معايير النجاح للمستودع

- المواصفات في المشروع :
  - وجود برنامج تأهيلي متكامل يبدأ بدراسة الحالة مرورا بالتدريب والتأهيل انتهاءاً بالتشغيل والتوظيف.
  - شمول البرنامج نواحي تأهيليه عدة : تربوية . تحفيزية تعليمية . تحسين الحياة المعيشية . توظيف و تشغيل .
  - يخضع البرنامج لمتابعة متخصصين حيث يشرفون على تقدم السيدة ونجاحاتها في المشروع .
  - وجود محفزات في البرنامج لدعم استمرارية الأسر في البرنامج .

تكلفة رعاية سيدة واحد في برنامج نون

التكلفة ٢٠,٠٠٠ ريال شاملة:

- البحث الاجتماعي من قبل أخصائية .
- التأهيل التربوي والنفسي .
- التدريب .
- التوظيف .
- كفالة في برنامج السلة الغذائية لمدة سنه .
- حوافز تشجيعية لتحسين المعيشة .

التقارير

سيقدم المستودع تقرير عن كل سيدة مشاركة في البرنامج بدءاً من:

- البحث الاجتماعي والتدريب ثم التوظيف .
- سيقدم صورة من أول راتب للسيدة

مؤسسة محمد وعبدالله إبراهيم السبيعي الخيرية

نبذة عن المؤسسة:

هي مؤسسة خيرية داعمة تعنى بالخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية والإغاثية وكافة وجوه البر ضمن الضوابط الشرعية وفقاً للأولويات من خلال دعم المؤسسات الخيرية الفاعلة، باشرت مؤسسة محمد وعبدالله إبراهيم السبيعي الخيرية العمل بتاريخ ١٤٢٥/١/١هـ، ومقر المؤسسة في مدينة الرياض وتعتمد المؤسسة على استراتيجيات وخطط سنوية وفق معايير تم تحديدها سلفاً بناءً على الأصلح والأنفع -بإذن الله- ومن ثم الإشراف والمتابعة الدقيقة لسير الأعمال.

أهداف المؤسسة:

خدمة كتاب الله، والرقي بالعملية التعليمية، وتطوير المؤسسات الخيرية، وتخفيف أعباء الفقر في المجتمع، والاهتمام بالرعاية الصحية ومكافحة الأمراض، ونشر الدعوة وتوعية الجاليات الوافدة، والعناية بالمشاريع الموسمية، وإنشاء المساجد ومشاريع النفع العام، وتبني المشاريع النوعية والمتميزة.

الخدمات التي تقدمها المؤسسة:

١. تبنّي ودعم المؤسسات الخيرية والجمعيات العاملة في الساحة بمختلف تخصصاتها.

٢. تبنّي المشاريع النوعية التي تخدم قطاعات العمل الخيري بشكل مستمر ودائم عبر البرامج التعليمية والتأهيلية التي تسهم في الرقي بمستوى الفقير والمستفيد.

٣. الانطلاق من مبدأ البحث عن المشروع الذي يتناسب مع استراتيجياتها والخطة السنوية المعدة وفق المعايير التي تحددها، آخذة بعين الاعتبار دوام الأجر وكثرة نفعه للمستفيد، ولا تخضع لردود الأفعال من خلال الخطابات الواردة.

٤. تنطلق استراتيجية المؤسسة في بنود صرف الميزانية مع ضرورة مراعاة تغيير الزمان والمكان والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

٥. تنطلق المؤسسة في توجيه المال وصرفه على الجهات المستفيدة وذات الأهلية من مبدأ التأكد والتحري الدقيق من الجهة المستحقة والمستفيدة وتتولى المؤسسة الإشراف والمتابعة على سير العمل حسب البرنامج المتفق عليه بين الطرفين.

٦. لا تتبنى المؤسسة دعم الأفراد إلا في نطاق ضيق ومن خلال الجمعيات الخيرية القائمة والموثوقة.

٧. تقوم المؤسسة على لجان تطوعية متخصصة وفق الضوابط الشرعية للإشراف والمتابعة على مشاريع المؤسسة.

٨. تبتعد المؤسسة كلياً عن دعم أو مساندة أي جهة عليها إشكالات أمنية أو تسيب إداري أو مالي.

وسائل الاتصال بالمؤسسة :

الرياض – حي المعذر الشمالي – طريق مكة (خريص) - بجوار (العزيزية بندة)

هاتف / ٢٨١٠٨٠٩ - ٢٨١٠٤٠٣ - فاكس / ٢٨١٠٥٩٩

موقع إلكتروني / www.sf.org.sa - **بريد إلكتروني /** ir@sf.org.sa

مؤسسة
محمد وعبدالله
إبراهيم السبيعي الخيرية

الخبرات الذكية
Smart Expertises
تعليم . تدريب . استشارات

تم بحمد الله

الخبرات الذكية

Smart Expertises

تعليم . تدريب . استشارات